مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

دراسات

ربيع الآخر ١٤٤٣هـ / نوفمبر ٢٠٢١م

«نهج» النبيّ على ضفاف نهر «يالو»: تواريخ المسلمين في شمال شرقي آسيا*

محمّد السديريّ

«نهج» النبيّ
على ضفاف نهر «يالو»:
تواريخ المسلمين
في شمال شرقي آسيا*

محمّد السديريّ

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٤٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السديريّ، محمّد
«نهج» النبيّ على ضفاف نهر «يالو»: تواريخ المسلمين في شمال شرقي آسيا. محمّد السديريّ. - الرياض، ١٤٤٣هـ
٤٨ ص، ١٦,٥ x ٢٣سم (دراسات؛ ٦٢)
ردمك: ٠_٠٤_٨٣٦٠_٦٠٣_٩٧٨

١- المسلمون في الصين أ. العنوان ب. السلسلة
ديوي ٢١٠,٩١٥١ ١٤٤٣/٩٦٢٠

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٩٦٢٠
ردمك: ٠_٠٤_٨٣٦٠_٦٠٣_٩٧٨

تصميم وإخراج
محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

المُلخَّص	٦
المُقدِّمة	٧
«السلام المغوليّ» (Pax Mongolica) والازدهار الأوّل للإسلام	٩
إمبراطوريّتا «مينغ» و«تشينغ»، وترسيخ الإسلام	١٤
أنظمة الحداثة والازدهار الثاني للإسلام	٢٣
خاتمة: شمال شرق آسيا في العالَم الإسلاميّ	٣٤

المُلخَّص

تُعِيد هذه الدراسة إدراجَ شمال شرقي آسيا في وعينا التاريخيّ بالجغرافيا العالَميّة للأمّة الإسلاميّة. وتسلّط الدراسةُ الضوءَ على حضور المسلمين الحيويّ والمتواصل في هذا الجزء من العالَم منذ القرن الثالث عشر الميلاديّ، إذ ظهروا -بشكلٍ متكرّر- في صورة أنصار ومؤيّدي «سادة العالم» (dominus mundis) (من غير المسلمين)، وبشكل دنيويّ أكثر، في صورة مستوطنين لتلك البلاد، وزُوّار، ولاجئين، وأسرى حرب. وفي محاولة تقديم تخطيط أوّليّ لسرديّة شاملة عن «التاريخ الطويل المدى» (longue-durée) للمسلمين في شمال شرقي آسيا، تدعم هذه الورقةُ الفكرةَ القائلة بـــتجذُّرِ الإسلام الطويلِ الأمد في المنطقة. وتحاول الورقة -أيضاً- حياكةَ التواريخ الجزئيّة للمسلمين في شمال شرقي آسيا في نسيجٍ متكامل؛ لتقديم سرديّة كُلّيّة تُعيد تصوّر المنطقة، على أنّها مساحةٌ تعدّ جزءاً لا يتجزّأ من العالَم الإسلاميّ.

المُقدِّمة

«مسلمو الصين كأنّهم ليسوا من هذه الدنيا؛ فالمعلوماتُ عنهم قليلة، والرواياتُ بشأنهم متناقضة»[١]، هكذا قال، منذ قرنٍ من الزمان، شكيب أرسلان (المفكّرُ المؤيّد للجامعة العثمانيّة الذي تحوّل -لاحقًا- إلى القوميّة العربيّة) في تعليقه على كتاب «حاضر العالَم الإسلاميّ». وفي سياقٍ مماثِل، وبعد نحو نصفِ قرن، قال «جوزيف فليتشر»، المؤرّخ (الراحل) المتخصّص في المناطق الحدودية لمملكة «تشينغ»: إنّه نظراً لندرة المصادر التي تتحدّث عن مسلمي (الصين)، فإنهم يبدون كأنّهم خارج نطاق التاريخ[٢]. بَيد أنّه في العقود التي أعقبت ما أفاد به أرسلان في تعليقه الفَطِن، تزايَدت معارُفنا وازدهرت حول الإسلام والمسلمين في الصين، سواء من خلال باحثين صينيّين أو يابانيّين أو غربيّين (مُعزَّزةً، لا شكَّ، بإسهامات فليتشر في هذا المجال)[٣]. وفي ظلّ البحث والاستقصاء الإثنوغرافيّ والتاريخيّ لعددٍ غفير من ممثّلي الإمبراطوريّات وحملات التبشير بالأديان والدول القوميّة في حقبة ما بعد الاستعمار والحقل الأكاديميّ الحديث، فإنّ مسلمي الصين لم يُدمَجوا «في العالَم» ولم يصِر بالإمكان قراءة واقعهم فحسب، بل صاروا اليوم – لأسبابٍ مُفرِحة ومُترِحة معاً – يَستحوِذون على اهتمامٍ عالَميّ كبير[٤].

غير أنّي -هنا- أرى أنّ تعليق أرسلان ما زال صحيحاً؛ فيما يتعلّق بحضور المسلمين في منطقة «شمال شرقي الصين»، أو «دونغبي» (Dongbei) كما تُعرَف بالصينيّة، التي تضمّ مقاطعات: «لياونينغ» (Liaoning)، و«جيلين» (Jilin)، و«هيلونغجيانغ» (Heilongjiang)[٥]. وينطبق الأمر أيضاً، وبشكل أوسع، على شمال شرقي آسيا؛ وهي منطقة تضمّ «دونغبي»، وشبه الجزيرة الكوريّة، والشرق الأقصى الروسي[٦]. وليس معنى هذا أنّ التجاهل تامٌّ وشامل؛ فهناك، على سبيل المثال، عددٌ لا بأس به من الدراسات العلميّة حول الإسلام في منطقة «دونغبي» كُتبَت باللغة الصينيّة. ومع ذلك، فإنّ كثيراً منها يركّز –في نطاق ضيّق– إمّا في التطوّرات التاريخيّة في عهد أسرة «تشينغ»، أو في الأدوار الوطنيّة التي اضطلع بها مسلمون في حدود إطار «القوميّة/العرقيّة» (minzu)؛ خلال حرب مقاومة اليابان وتأسيس جمهوريّة الصين الشعبيّة[٧]. وفي الأعمال الكلاسيكيّة المهمّة حول الإسلام في الصين، مثل: أعمال المؤرّخَين «باي شو يي»، و«ما تونغ»، تبرز -بقوة- مناطقُ مثل: «شيبي» (Xibei)، أو شمال غربي الصين، التي تضمّ مقاطعات: «شانشي» (Shaanxi)، و«قانسو» (Gansu)، و«تشينغهاي» (Qinghai)،

و«نينغشيا» (Ningxia)، ومنطقة «شينجيانغ» (Xinjiang)؛ وغيرها مثل «خِنان» (Henan) و«يونّان» (Yunnan)، فيما تكاد تغيب -إلى حدٍّ كبير- منطقة «دونغبي»؛ ممّا يؤكّد أنّها منطقة مُهمَّشة نسبيّاً[٨]. على نحوٍ مماثِل، فإنّ الأعمال المكتوبة باللغتَين الإنجليزيّة والفرنسيّة التي نشرها باحثون ومبشّرون مسيحيّون، قد فضّلت تناوُل تاريخ الإسلام والمسلمين في «الصين الداخلية»، بدلاً من تلك المناطق الهامشيّة النائية، مثل: «دونغبي». وباستثناء بعض الأعمال المرتبطة بالمشروع الإمبراطوريّ الياباني في شمال شرقي آسيا، كان جُلّ المادّة العلميّة الموجودة اليوم، يركّز في مينائي: «غوانجو» (Guangzhou)، و«تشوانجو» (Quanzhou) العالَميَّين؛ وفي العاصمتَين الإمبراطوريّتَين السابقتين: «تشانغآن» (Chang'an) التي تُسمّى اليوم «شيان» (Xi'an)، و«نانجينغ» (Nanjing)، إضافةً إلى المدن الحدوديّة، مثل: «خجو» (Hezhou) التي تُسمّى اليوم «لينشيا» (Linxia)، و«لانجو» (Lanzhou)، و«كاشغر» (Kashgar)[٩].

ويبدو أنّ غياب «دونغبي» عن النصوص الأكاديميّة أمرٌ مفهوم؛ إذ لم يكن في المنطقة -تاريخيّاً- حضورٌ إسلاميّ كبير، وهي -بالتالي- تفتقر إلى مراكز قويّة للتعليم الإسلاميّ يُحَجّ إليها[١٠]. ووَفقاً للبيانات المستقاة من دراسة أجراها «يانغ وينجيونغ»، فهناك -تقريباً- نحو ٥١٤ ألفاً من قوميّة «هُوي» (Huizu) يقيمون في منطقة «دونغبي»، وذلك بحسب الإحصاء القوميّ لعام ٢٠٠٠م[١١]؛ وهذا يمثّل نحو ٥,٢٪ فقطّ من مجموع قوميّة «هُوي» في الصين، وما يعادل نحو ٠,٣٤٪ إلى ٠,٦٣٪ من إجماليّ سكّان منطقة «دونغبي»، على مستوى المقاطعات. ومع أنّ قوميّة «هُوي»، بوصفها هُويّة قوميّة، لا تتطابق بالضرورة مع اعتناق الإسلام في جميع الحالات، لكنّها اقترابٌ كافٍ من الانتماء إلى الأمّة الإسلاميّة، وهي مؤشّر -في هذه الحال- على ضآلة الحجم الديموغرافيّ للمسلمين في «دونغبي». وقد قدَّرَ المبشّر البريطانيّ «مارشال برومهال» أنّ: «تعدادَ المسلمين في جميع مناطق «منشوريا» قد لا يقلّ عن مائتي ألف نسمة (٢٠٠٠٠٠)»، وهو رقمٌ معقول في ضوء أحدث الإحصاءات[١٢]. وتشير المصادر من حقبة الحرب الباردة، والتي -عادةً- ما تضخّم عدد المسلمين في الصين، إلى تقديرات سكّانيّة واسعة النطاق لعدد المسلمين في «دونغبي»، ليراوَح تعدادهم بين نحو ٥٠٠ ألف نسمة إلى خمسة ملايين نسمة[١٣]. وبالمثل، فإنّ حجم المجتمعات المسلمة في الأماكن الأخرى من شمال شرقي آسيا صغيرٌ أيضاً؛ إذ تشكّل أقلّ من ١٪ من إجمالي سكّان جمهوريّة كوريا [وهي كوريا الجنوبيّة]

وجمهوريّة كوريا الديمقراطيّة الشعبيّة [وهي كوريا الشماليّة]، وما بين ١,٥٪ إلى ٢٪ من السكّان في أرجاء مختلِف الكيانات الفيدراليّة في الشرق الأقصى الروسيّ[١٤].

واستجابةً لهذا التجاهُل النسبيّ، تسعى هذه الدراسة إلى إعادة إدراجَ شمال شرقي آسيا في وعينا التاريخيّ بالجغرافيا العالَميّة للأمّة الإسلاميّة. وتسلّط الدراسةُ الضوءَ على حضور المسلمين الحيويّ والمتواصل في هذا الجزء من العالَم منذ القرن الثالث عشر الميلاديّ، إذ ظهروا بشكلٍ متكرّر في صورة أنصار ومؤيّدي «سادة العالم» (dominus mundis) (من غير المسلمين)، وبشكل دنيويّ أكثر، في صورة مستوطنين لتلك البلاد، وزُوّار، ولاجئين، وأسرى حرب. وفي محاولة تقديم تخطيط أوّليّ لسرديّة شاملة عن «التاريخ الطويل المدى» (longue-durée) للمسلمين في شمال شرقي آسيا، تدعم هذه الورقةُ، الفكرةَ القائلة بـــتجذُّرِ الإسلام الطويلِ الأمد في المنطقة؛ والأهمّ أنّها تحاول- أيضاً- حياكةَ التواريخ الجزئيّة للمسلمين في شمال شرقي آسيا في نسيجٍ متكامل، لتقديم سرديّة كُلّيّة تُعيد تصوّر المنطقة، على أنّها مساحةٌ تعدّ جزءاً لا يتجزّأ من العالَم الإسلاميّ. إذ ما تزال الأبحاث حول المسلمين في «دونغبي» وشبه الجزيرة الكوريّة، على سبيل المثال، محصورةً -بشكل واضح- بالحدود الوطنيّة، وتتمحور حول الدولة القوميّة؛ فتُعيد -وللمُفارَقة- إنتاجَ الانقسام بالمعنى اللغويّ والجغرافيّ والقوميّ، الذي يضعه نهر «يالو» (الذي يعني اسمه حرفيّاً في اللغة المانشورية: «الحدّ بين ساحتَين»)[١٥]. ومن خلال خلق حوار بين تلك المصادر (والأعمال الثانويّة)، تبرز رواية أكثر ثراءً حول المسلمين في شمال شرقي آسيا، وتتّضح صورة كُلّيّة أفضل لما تعرّض له الإسلام من مدٍّ وجزر في تلك البلاد.

«السلام المغوليّ» (Pax Mongolica) والازدهار الأوّل للإسلام

تزامَن دخول الإسلام إلى شمال شرقي آسيا مع الغزو المغوليّ في القرن الثالث عشر الميلاديّ. ففي إطار هزيمة أسرة «جين الجورشنية» (١١١٥م-١٢٣٤م)، التي سيطرت على معظم منطقة «دونغبي»، إضافةً إلى إخضاع مملكة «غوريو» (٩١٨م-١٣٩٢م) في شبه الجزيرة الكوريّة، نشرَ المغولُ قوّاتٍ جنّدُوها من المناطق ذات الأغلبيّة المسلمة في الدولة «القراخطائيّة»، المعروفة -أيضاً- باسم مملكة «لياو» الغربيّة (١١٢٤م-١٢١٨م)، التي جرى إخضاعها خلال الحملات التوسّعية السابقة التي شنّها «جنكيز خان» (الذي حكَم بين عامَي: ١٢٠٦م-١٢٢٧م)[١٦]. وتشير دلائل

إلى أنّ «المعسكرات الحربيّة للمسلمين»، المعروفة بال «هوي هوي ينغ» (Huihui-ying)، قد أسّستها في أنحاء المنطقة أسرةُ «يُوان» المغولية (١٢٧١م-١٣٦٨م)، وهي سياسة تتماشى مع ما قاموا به المغول في أنحاء أخرى من الصين[١٧]. الأكثر إثارةً للاهتمام، أنّ بعض المؤرخين يتكهّن أنّ: الجنرال «سارتا كورتشي» الذي عَهِد إليه «أُقطاي خان» (الذي حكَم بين عامَي: ١٢٢٩م-١٢٤١م) بالإشراف على حملات التهدئة في كوريا بين عامي: ١٢٣١م-١٢٣٤م، ربّما كان هو نفسه مسلماً[١٨]. وفي هذا الصدد، كان الغزو صدىً (وعكساً) لمعركة نهر «طَلاس» التي وقعت في عام ٧٥١م، وفيها مُنِيَت جيوش أسرة «تانغ» (Tang) (٦١٨م-٩٠٦م) تحت إمرة القائد الكوريّ «غو سيونجي» بهزيمة مُنكَرة، على أيدي جيش الدولة العبّاسيّة الصاعدة في مواجهة عنيفة بآسيا الوسطى.

ومع أنّ الدورَ العسكريّ الذي قام به المسلمون في الغزو المغوليّ عرَضيٌّ وخلافيٌّ، من المؤكّد أنّ كثيراً من الغرباء من آسيا الوسطى وغرب آسيا (مَن يُسمَّون بالصينيّة: «سَمورين» semuren، أي: الحشود) قد عُيِّنوا في مناصب إداريّة و«حكّاماً» (darughachi)؛ ليحكموا المنطقة باسم البلاط الإمبراطوريّ في «خانباليق» (Khanbaliq) (المعروفة -أيضاً- باسم «دادو» Dadu وهي اليوم بكّين). وتُشير موسوعة «**Xin Yuanshi**» (تاريخ يُوان الجديد) إلى عددٍ من الشخصيّات من الـ «هُوي هُوي» (Huihui) أو المسلمين، ممّن تقلّدوا مناصبَ رسميّةً في مقاطعتَي «لياونينغ» و«هيلونغجيانغ»، مثل: علاء الدين (بالصينيّة: لاوادينغ Laowading)، وسيف الدين (بالصينيّة: سايبودينغ Saipuding)، وحسَن (بالصينيّة: آسان Asan)[١٩]. وقد مثَّلَ بعضُ هؤلاء المسؤولين أسلافَ سلالات قوميّة «هُوي» في مدينة «فينغ تيان» (Fengtian) التي عُرِفت -أيضاً- باسم «شنغ جينغ» (Shengjing) في ظلّ أسرة «تشينغ»؛ وهي اليوم «شنيانغ» (Shenyang) وفي مدينة «جينجو» (Jinzhou) التي ما تزال قائمة إلى اليوم[٢٠]. إضافةً إلى ذلك، فهنالك مصادر نصّيّة تُشير إلى وجود حالات اعتناق للإسلام بين المغول و«التنغوسيّين» هناك، خلال العهد المتأخّر لأسرة «يُوان» في منتصف القرن الرابع عشر الميلاديّ[٢١]. ويشير المؤرّخان: «سونغ غووتشيانغ»: و«تساي ايجنغ» إلى أنّه بالرغم من الدلائل على وجودٍ مبكّر للمسلمين في منطقة «دونغبي»، فلم يُكشَف بعد عن البقايا الأثريّة للمساجد من عهد أسرة «يُوان»[٢٢]. وهذا، بدوره، يثير تساؤلات حول الكثافة الفعليّة لأولى المجتمعات الإسلاميّة في المنطقة، ومدى انتشارها.

الشكل رقم ١. مسجد «داواي» في مدينة «هاربين» (Harbin) بمقاطعة «هيلونغجيانغ»[٢٣].

أحدثَت التغيُّرات التي أتى بها الغزو المغوليّ تحوّلاتٍ لم تقتصر على منطقة «دونغبي»، بل تجاوزَتها إلى شبه الجزيرة الكوريّة أيضاً. فقبل القرن الثالث عشر الميلاديّ، حافظت الممالك والإمارات المحلّيّة على علاقات تجاريّة محدودة وغير مباشرة مع غربي آسيا. وهذا الأمر، يظهر من خلال اكتشاف أوانٍ زجاجيّة وبُسُط وآلات موسيقيّة ساسانيّة عند التنقيب عن مقابر كوريّة[٢٤]. وفي القرن التاسع الميلاديّ، أشارت كتب الجغرافيا وكتب الرحلات، المدوّنة بالعربيّة والفارسيّة، إلى «سيلّا» (أو باسيلّا وهي مملكةٌ كانت بين عامَي: ٥٧ق.م. و٩٣٥م)، باعتبارها وجهة للتجّار المسلمين المغامرين[٢٥]. قدّمَت هذه الكتابات، ولا سيّما في أصدائها ونسخها اللاحقة، ادّعاءات خياليّة حول المسلمين الأوائل، الذين نُظِر إليهم على أنّهم أنصار عليّ بن أبي طالب، صهر النبيّ وابن عمّه، الذين لجأوا إلى مملكة «سيلّا» في أعقاب استيلاء الأمويّين على الخلافة. ومع ذلك، تُغفل المصادر الكوريّة، مثل: موسوعة «**Goryeosa**» (تاريخ غوريو) ذِكرَ أيّ شيء عن هذه الهجرة، فلا يرِد فيها –من حينٍ لآخر– سوى حديث

عن تاجر أو مبعوث منفرد يأتي من «دايسيك» (Daesik) (بالصينيّة: داشر Dashi)، أي: بلاد الخلافة العربيّة؛ وكان ذلك -في الأغلب- من القرن الحادي عشر الميلاديّ فصاعداً[٢٦]. ويقدِّر المؤرّخون، أنّ هؤلاء الرحّالة الأوائل، القادمين من «غوانجو» (وعند العرب: «خانفو») في جنوبيّ الصين، قد قاموا بدايةً برحلةٍ برّيّة للوصول إلى ميناءَي: «مينغجو» (Mingzhou) (وهو اليوم: نينغبو Ningbo)، و«دينغجو» (Dengzhou) (وهو اليوم: بينغلاي Penglai)، ومن هناك أبحروا عبر البحر الأصفر، ونزلوا في «أونغجين» (Ongjin) على الساحل الغربيّ لشبه الجزيرة الكوريّة، قبل أن يواصلوا رحلتهم، بحراً أو برّاً، إلى «كايسونغ» (Gaeseong)، التي كانت حينها عاصمة مملكة «غوريو» (٩١٨م-١٣٩٢م)[٢٧].

أدّى ضمُّ كوريا إلى الإمبراطوريّة المغوليّة، في عِقد الثلاثينيّات من القرن الثالث عشر الميلاديّ، إلى تدفّقٍ غيرِ مسبوق للمسلمين (بالكوريّة: هُو هُو Hoehoe) إلى المراكز الحضريّة في شبه الجزيرة الكوريّة؛ من: جنود، وتجّار «مُعاهِدين» (ortoq)، وخدَم النبلاء المغول، إضافةً -أيضاً- إلى بعض «الحُكّام» (darughachi) (ومنهم شخصٌ عُيّن في «بيونغ يانغ»)[٢٨]. وقد كان لطبقة «سَمورين»، المنحدرة من آسيا الوسطى وغربي آسيا، تأثير كبير في مملكة «غوريو»، حيث كوَّنَ أفرادُها عشائر قويّة، وشاركوا في صنع سياسات البلاط الإمبراطوريّ، وحضروا المآدب الملكيّة واحتفالات العام الجديد، بل أقاموا شعائر إسلاميّة (بالصينيّة: هُوي هُوي لي سونغ Huihui lisong، وبالكوريّة: هُو هُو يي سونغ Hoehoe yesong). وربّما تضمّنت مثلُ هذه الفعاليّات تلاوةَ القرآن والدعاءَ في البلاط الإمبراطوريّ[٢٩]؛ فقد كان الحضور الإسلاميّ كبيراً بما يكفي لضمان إقامة «قصر طقوسيّ» (بالصينيّة: لي غونغ ligong، وبالكوريّة: يي غونغ yegung)، أو مسجد في مدينة «كايسونغ»، ووُثّق قيام المسلمين بالدعوة إلى دينهم في أوساط السكّان المحلّيّين من غير المسلمين[٣٠]. لكن لم يكن جميع أفراد طبقة «سَمورين» ينتمون إلى الإسلام؛ فنجد أنّ «مايكل بروس» يتحدث بتفصيلٍ ماتع، عن عشيرةَ «شيي»، وهي أسرة علميّة بارزة من أصول أويغوريّة بوذيّة من مملكة قاراخوجه/قاوتشانغ، وهي العشيرة التي رفدَت بلاطَي مملكتَي: «غوريو» و«جوسون» (Choseon/Joseon) (١٣٩٢م-١٨٩٧م) بعدّة أجيالٍ من المسؤولين العلماء المُخلِصين المحافظين على الأعراف «الكونفوشية الجديدة»[٣١].

أسهمَت هذه الحركة الجماهيريّة، من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء، في تحقيق ازدهارٍ «كوزموبوليتانيّ» في كوريا، ووثّقت عُرى روابط شبه الجزيرة بالشبكات والتحركات القاريّة التي انتشرَت في معظم أرجاء الإمبراطوريّة المغوليّة العالَميّة. وقد اكتُشِف شاهد قبر إسلاميّ في «غوانجو»، لشخص اسمه رمضان بن علاء الدين، وهو «حاكم» منطقة «قوانغشي» (Guangxi) الخاضعة لأسرة «يُوان»، وذُكِر فيه أنّ المتوفّى من رعايا مملكة «غوريو»[٣٢]. ومع تَطواف الشعوب وترابُطها، انتشرت أفكارٌ وابتكاراتٌ وبضائعُ جديدة. وقد استُقبلَت علوم الفلك العربيّة/الفارسيّة بقَبول حسن في كوريا، كما هي الحال في الصين؛ وظهر التقويم الإسلاميّ (بالصينيّة: هُوي هُوي لي Huihui li) كتقويمٍ معياريّ في شرقي آسيا لمدة عدّة قرون لاحقة[٣٣]. وقد وصلَ أسلوب تقطير العَرَق (وهو مشروبٌ شعبيّ رائج في أنحاء غربي آسيا، حظيَ بانتشار كبير في أوساط الجيوش المغوليّة) إلى كوريا في غضون تلك المرحلة، الأمر الذي أدّى إلى ظهور المشروب الكحوليّ «سوجو» (soju)، الذي يُستهلَك في جميع أرجاء شبه الجزيرة الكوريّة اليوم[٣٤]. ولاحظ الباحث «إن-سونغ كيم هان» وجودَ تأثيرات إسلاميّة في الأنماط المعماريّة والمنتجات الفنّيّة/الحِرَفيّة[٣٥].

يمكن -أيضاً- تتبُّع اللحظة «الكوزموبوليتانيّة»، المتجسّدة في طبقة «سَمورين»، في الثقافة الشعبيّة الكوريّة في العصور الوسطى. ولنأخذ، على سبيل التمثيل، موّال «المخبز التركيّ»، الذي كان الملك «تشونغ يول» (ملك «غوريو»، بين عامَي: ١٢٧٥م-١٣٠٨م) يحبّه كثيراً. تركّز أبياته الأولى في بقّالٍ من الأغراب (ربّما كان مسلماً) بوصفه الأوّل في سلسة من الفَسَقة الذين تحرّشوا بآنسةٍ شابّة (إذ يتلوه كبيرُ كهنة أحد المعابد، وتِنّينٌ يسكن الآبار وصاحبُ نُزُل):

أمضي للمَتجرِ التركيّ أشتري الحلواءْ
فيُمسِكُني عجوزٌ تركيٌّ من يدي القصيرةْ
لَو ذاعَت هَذِي القصّةُ وانتشرَت في الأنحاءْ
فلا لَوْمَ إلّا عليكِ أيّتُها الدميَة الصغيرةْ
وسأمضي، سأمضي لِكُوخِهِ الأرحَب
فلا مَكانَ أصغَرَ مِنهُ ولا أقرَب[٣٦].

أنذَرَ انتهاء الحُكم المغوليّ في شرقي آسيا، مع أواخر القرن الرابع عشر الميلاديّ، بردِّ فعلٍ ثقافيّ محافظ من قِبَل نظامَي «مينغ» [الصينيّ] الكونفوشيوسيّ

(١٣٦٨م-١٦٤٤م)، و«جوسون» [الكوريّ]، اللذَين سعَيَا إلى محو إرث مَن سبقهما من ملوك أسرة «يُوان». ففي عهد الإمبراطور المؤسّس «هونغوو» (الذي حكَم بين عامَي: ١٣٦٨م-١٣٩٨م)، فُرِضَت على أبناء طبقة «سَمورين» مراسيمُ تأمُر بالزواج المختلط واعتماد الأسماء الصينيّة، كما هو موضَّح في «Da Minglü» (قانون مينغ الكبرى)، وحُظِرَت -تماماً- أديانٌ، مثل: المانويّة، والمسيحيّة النسطوريّة باعتبارها بدَعاً وهرطقات[٣٧]. وعلى نحوٍ مماثل، أصدَرَ «سيجونغ»، ملكُ «جوسون» (الذي حكمَها بين عامَي: ١٤١٨م-١٤٥٠م)، مرسوماً في عام ١٤٢٧م ينصّ على ما يأتي:

> نظراً لأنّ قوميّة «هُو هُو» ترتدي أزياء مختلفة (في ملابسهم وأغطية الرأس)، فإنّ الناس يعتبرونهم لا ينتمون إلى شعبنا، ويجتنبون الزواج منهم. ولكن حين صاروا رعايا هذه المملكة، فعليهم اتّباع طريقتنا في اللباس، لإزالة اختلافهم [عنّا]. وهذا سيؤدّي تلقائيّاً إلى رواج الزواج المختلط. وعلاوةً على ذلك، لا بدّ من منع قوميّة «هُو هُو» من أداء «طقوسهم» الخاصّة خلال «الاجتماع الكبير للبلاط [الإمبراطوريّ]»[٣٨].

إمبراطوريّتا «مينغ» و«تشينغ»، وترسيخ الإسلام

تلاشَى الحضورُ الإسلاميّ في شبه الجزيرة الكوريّة؛ تحت ضغوط سياسات الاندماج التي فرضتها الدولة، والعزلة الجغرافيّة في القرن الخامس عشر الميلاديّ. وكان ممّا يشير إلى هذا التطوّر، استغراب مبعوثي مملكة «جوسون» إلى بلاط مملكة «مينغ»، حين شاهدا الأزياء والطقوس الإسلاميّة في بكّين[٣٩]. إلّا أنّ الإسلام استمرّ ونما وازدهر على الضفّة المقابلة من نهر «يالو». في أواخر عِقد الثمانينيّات من القرن الرابع عشر الميلاديّ، كانت منطقة «دونغبي» قد انتُزعت من فلول أسرة «يُوان» وأُخضِعَت لنظام «مينغ»، عبر جهود الجنرال «فينغ شينغ» (ت. ١٣٩٥م)، الذي يُقال: إنّه كان مسلماً -تماماً- كالإمبراطور «هونغوو»، مؤسّس الأسرة التي خدم في ظلّها؛ وتزعم سلالات العشائر من قوميّة «هُوي» في مدينتَي: «شنيانغ» (عاصمة مقاطعة: لياونينغ)، و«داشانغ» (Dachang) (في مقاطعة: خبي Hebei) أنّها من نسله[٤٠]. وأيّاً كانت الانتماءات أو الخلفيّة الدينيّة للقائد «فينغ شينغ»، فهناك أدلّة كافية لتأكيد أنّ حالَ السلم والحرب

في «دونغبي» اعتمدتا على القوّات التي كان جزءٌ من قِوامِها من مجتمعات «سَمورين» المسلمة في مقاطعات «خِنان» و«خبي» و«شاندونغ»[٤١]. وقد شيَّدَ هؤلاء الجنود، مع التجّار والمهاجرين من أماكن أخرى، بعضَ أقدم المساجد المعروفة في شبه جزيرة «لياودونغ» (Liaodong)[٤٢]. دُعِم الوجود الإسلاميّ -هنا- باعتناق بعض السكّان المحلّيّين للإسلام. ويروي أحد السجّلات التي تتبّع أصل سلالة أسرة «غاو» في مدينة «شنيانغ» كيف اعتنق جدُّهم الأكبر الإسلام في عهد الإمبراطور «جيا جينغ» (الذي حكَم بين عامَي: ١٥٢١م-١٥٦٧م):

> إنّ لقبَ جدُّنا (الأكبر) هو «المبرِّز في إغاثة الفقراء»، وقد كان صديقاً لرجل دين يرتدي العمامة، الذي أحبّ سلوك جدّنا القويم، وأقنعه بهذا: «إنّ قلبَك المُفعَم بالرغبة في مساعدة الناس يتماشى تماماً مع تعاليمنا العتيقة بمساعدة الفقراء». فما كان من جدّنا سوى التخلّي عن البوذيّة واعتناق التعاليم العتيقة للـــ«هُوي هُوي» في المناطق الغربيّة[٤٣].

ارتكز صعود مملكة «جين» المتأخّرة (١٦١٦م-١٦٣٦م)، أو الدولة التي مهّدت لظهور مملكة «تشينغ»، التي كانت هي نفسها قائمة في منطقة «دونغبي»، على التقاليد العسكريّة للمسلمين المحلّيّين هناك. فقد انشقّ الجنرال بمملكة «مينغ»، «تيه كويي» ويُزعَم أنّه من نسل «تيه شوان»، الذي يُفترَض أنّه ذو خلفيّة إسلاميّة)، والتحق بمملكة «تشينغ» (١٦٣٦م-١٦٤٤م-١٩١١م)، ويُقال: إنّه أشرف على إعادة بناء المسجد الجنوبيّ في «شنيانغ» (الذي أُسّس في عام ١٤٠٣م، وأُعيد بناؤه بين عامَي: ١٦٢٧م-١٦٣٦م)[٤٤]. وقد قاتل -أيضاً- بعضُ مسلمي «دونغبي» تحت راية جيوش مملكة «تشينغ»، التي عبرَت «ممرّ شانهاي» (Shanhai Pass)، وغزَت مملكة «مينغ» في أوائل القرن السابع عشر الميلاديّ؛ وما يزال أحفادُهم اليوم (استقر بعضُهم في أماكن بعيدة، مثل: ميناء «غوانجو» الجنوبيّ) يحتفون بالأصول الشماليّة لأسلافهم[٤٥].

كان لحُكم أسرة «تشينغ»، الذي دام نحو ثلاثة قرون، أثرُه في تغيير طبيعة الوجود الإسلاميّ في منطقة «دونغبي». كان جانبٌ من هذا مسألة سياسات (أو بالأحرى: فشل تلك السياسات)، فعلى عكس أسرة «مينغ» التي كانت مهتمّة بتعزيز الحدود وتعبئتها

بالسكّان في مواجهة الغارات المنطلقة من السهوب، سعت أسرة «تشينغ» إلى الحدّ من التدفّقات السكّانيّة القادمة من داخل الصين[٤٦]. وكانت تلك السياسة ناجمة عن عددٍ من الاعتبارات؛ إذ حافظت طبقة «تشينغ» الحاكمة، بوصفها نظامَ غزوٍ من غير قوميّة «هان»، على تماسُكها الذاتيّ، وغرست الخوف في نفوس رعاياها؛ من خلال تعزيز مظاهر التمايُز العرقيّ[٤٧]. انعكس مبدأ الحكم هذا في الفصل العرقيّ والإقليميّ، الذي تجسّد في عُزلة حمَلة الرايات وأُسَرِهم في مدن «المانشو»، الواقعة في داخل المراكز الحضريّة لقوميّة «هان»، أو في أراضٍ مُخصّصة لهم على حدود الدولة. كانت منطقة «دونغبي» باعتبارها الموطن الأصليّ المقدَّس للعائلة الملكيّة «آيشن جيورو» مكاناً يستضيف شبكةً مهمّة من حاميات حملة الرايات وتحديدا في مقاطعتَي: «جيلين» و«هيلونغجيانغ». ففي أرجاء هذه المنطقة، كانت حركة الشعوب التي لا تنتمي إلى قبائل «المانشو-تنغوسيّة» والمغوليّة تخضع لرقابة شديدة[٤٨].

وممّا زاد في القيمة الإستراتيجيّة لمنطقة «دونغبي» لدى مملكة «تشينغ»؛ أهمّيتُها كأحد مصادر الثروة للخزانة الملكيّة، وذلك لوفرة الجنسنغ واللؤلؤ والفِراء والسمّور فيها[٤٩]. وقد مُوِّلَت أولى الغزوات التي شنّها «نورهاتشي» (الذي حكَم بين عامَي: ١٦١٦م-١٦٢٦م)، من خلال الأرباح الناجمة عن تجارة الجنسنغ[٥٠]. وبالتالي، كانت هناك أهمّيّة خاصّة لمسألة حماية احتكار الدولة وتقييدها للمشاركة (غير القانونيّة) من قبَل القطاع الخاصّ. وممّا يرتبط بهذا الأمر ارتباطاً وثيقاً، أنّ بلاط مملكة «تشينغ» (نظراً لدفع مملكة «جوسون» الجزية) كان يرغب في تجنّب أيّ توتّرات قد تنتج عن قيام رعاياه بتجاوز الحدود على طول ضفاف نهر «يالو» بحثاً عن الجنسنغ. أدّت تلك الاعتبارات إلى تشييد «سياج الصفصاف»، (بالصينيّة: ليوتيوبين liutiaobian)، وهو حاجز شبه طبيعيّ؛ يتكوّن من خنادق وسدود، شُيّد في أواخر القرن السابع عشر الميلاديّ وأدّى إلى تقسيم «دونغبي» إلى مناطق ثقافيّة واقتصاديّة منفصلة، من خلال عزل شبه جزيرة «لياودونغ»، المتأثّرة بالصين، عن إقطاعات الأمراء وحملة الرايات من قبائل المغول و«الجورشِن» في الشمال[٥١]. وقد يكون ترسيم الحدود، هو سبب أنّ أكثر من نصف سكّان منطقة «دونغبي» اليوم من قوميّة «هُوي» يقطنون في مقاطعة «لياونينغ»[٥٢].

اتّضح أنّ محاولة أسرة «تشينغ» (التي امتدّ حكمها قروناً) لمنع الهجرة من الداخل، هي مسعىً عقيم وغير قابل للاستمرار. فعلى مدى أجيال من المهاجرين، تضاءلت

المخاطر المرتبطة بانتهاك الحظر الإمبراطوريّ؛ نتيجة المواقف المتذبذبة للحكّام المتعاقبين، التي وصلت ذروتها بإلغاء جميع القيود في السنة الأخيرة من عهد الإمبراطور «شيان فنغ»، في عام ١٨٦١م[٥٣]. ومع السنوات الأولى من القرن الميلادي العشرين، كان بندول السياسات يتأرجَح في الاتّجاه المعاكس، إذ كان البلاط الإمبراطوريّ يشّجع (في مواجهة سياسات التوسّع الروسيّ واليابانيّ في طول الحدود) توطين الرعايا (من دافعي الضرائب) في منطقة «دونغبي»[٥٤].

كان الفشل في الحدّ من التدفّق السكّانيّ -أيضاً- من نتائج عدم رغبة طبقة النبلاء المحلّيّين في الالتزام بسياسات البلاط الإمبراطوريّ. فقد تغاضى كثيرون عن التنقّلات غير القانونيّة للسكّان، أو ربّما حرّضوا عليها، آمِلين أن يجتذبوا أولئك المهاجرين الذين سيصبحون -فيما بعد- مستأجرين، لفلاحة الأراضي التي كانت -في أغلبها- غير مُستصلَحة (ولا يقطنها كثيرون)، فيما وراء «سياج الصفصاف»[٥٥]. وبحلول القرن التاسع عشر، كانت المنطقة قد أصبحت مساحةً صينيّة -إلى حدٍّ كبير- من الناحية الديموغرافيّة والثقافيّة، على الرغم من التدابير المتّخذة، وبدأت الفروق المكانيّة والثقافيّة السابقة (التي حافظت عليها أسرة «تشينغ») تفقد أهمّيتها[٥٦].

الشكل رقم ٢. صلاة الجمعة في مسجد في «دونغبي»[٥٧].

كان للمسلمين دورٌ نشط في موجات الهجرة غير الشرعيّة وشبه الشرعيّة المتكرّرة إلى منطقة «دونغبي» خلال عهد أسرة «تشينغ»[٥٨]. ومن الأدلّة على هذا، انتشار وتنامي عدد المساجد وقاعات الصلاة، إذ يُقدّر الباحث «نا شياوبو» بناء ٤٨ منها في عهد أسرة

«تشينغ»[٥٩]. شُيّدَت معظم هذه المباني في القرن التاسع عشر الميلاديّ، ليس فقطّ نتيجةً لتخفيف السياسات الإمبراطوريّة المُشار إليها آنفاً، ولكن -أيضاً- نتيجةً للاضطرابات التي امتازت بها العقود التي شهدت أفول أسرة «تشينغ». وقد أدّت الكوارث الطبيعيّة، التي راوحت بين الجفاف تارةً، والفيضانات الناجمة عن تحوّل مسار النهر الأصفر تارة أخرى، ولا سيَّما بين عامَي: ١٨٥١م-١٨٥٩م، وبين عامَي: ١٨٧٥م-١٨٧٧م، إلى اقتلاع الفلّاحين من المناطق الريفيّة[٦٠]. وإضافةً إلى هذا، كان ممّا أعطى دفعةً لتلك الحركات؛ ذلك الدمار الكبير الذي أحدثه تمرّد «تايبينغ»، وتزايُد العنف الذي أصاب الحياة القرويّة في منطقة «شمال الصين» (بالصينيّة: هوابي Huabei)[٦١].

وفي حين كانت هجرة الفلّاحين المسلمين إلى «دونغبي» (فراراً من المجاعة والاضطرابات) مظهراً ملموساً من مظاهر فشل سياسات بلاط مملكة «تشينغ»، كانت هناك تدفّقات أخرى من المسلمين؛ ناتجة عن المُمارَسات الصريحة للسلطة الإمبراطوريّة. وعلى مدى قرون، نُفِي كثيرٌ من المسلمين المُدانين بالتمرّد أو بتهمٍ جنائيّة إلى الحدود، وحُوِّلوا إلى عبيدٍ أو خدمٍ بالسُّخرة لجيوش حملة الرايات المقيمين هناك[٦٢]. بدأت هذه المُمارَسة -أوّلاً- في عهد الإمبراطور «كانغ شي» (الذي حكَم بين عامَي: ١٦٦١م-١٧٢٢م)، حين نفَى مسؤولين وجنوداً مسلمين مع عائلاتهم من جنوب الصين إلى المنطقة؛ عقاباً لهم على الاشتراك في «ثورة الإقطاعيين الثلاثة» (بين عامَي: ١٦٧٣م-١٦٨١م)[٦٣]. وكما أشار «جوناثان ليبمان»، فإنّ سجّلات مملكة «تشينغ» حافلةٌ بحالاتٍ مماثلة، وبخاصّةً في عهد الإمبراطور «تشيان لونغ» (الذي حكَم بين عامَي: ١٧٣٥م-١٧٩٦م)[٦٤]. وهناك سجّلات حول ترحيل بعض المسلمين من قوميّات تركيّة (تابعين لحكم «الجونغار» في حوض نهر «تاريم») إلى «دونغبي» في عام ١٧٥٥م، وفي عام ١٧٦٠م، خلال غزو «تشينغ» لما صار لاحقاً يُعرَف باسم «شينجيانغ»، وبالمثل، أُرسِلَ إلى المنطقة مسلمون من «تشينغهاي» و«قانسو»، كانوا قد اتُّهِموا بـقطع الطرق، والانتماء إلى طوائف مبتدعة، ومن ذلك، حالة مثيرة للفضول من مدينة «خجو» (التي تُسمّى اليوم: لينشيا)، ادّعى صاحبُها في عام ١٧٧٧م أنّه تجلي للبوذا «مايتريا»[٦٥].

يبدو إذن، أنّ بلاطَ مملكة «تشينغ» قد استخدم النفيَ إستراتيجيّةً لإدارة الصراع الطائفيّ/المذهبيّ، الذي اندلع بصفة دوريّة بين الطريقتَين النقشبنديّتَين الخفيّة والجهريّة في منطقة «قانسو» في عِقد الثمانينيّات من القرن الثامن عشر

الميلاديّ فصاعداً[٦٦]. ومن أواخر القرن الثامن عشر الميلاديّ، تعرَّض أتباعُ الطريقة الجهريّة (الذين عرَّفهم معجم الدولة بأنّهم: أتباع «تعاليم جديدة»، بالصينيّة: شين جياو xinjiao) للنفي والتشتيت بوسائل عنيفة في طول حدود الإمبراطوريّة؛ فنُفُوا إلى مقاطَعات: «شينجيانغ»، و«غويجو» (Guizhou)، و«يونّان»، و«غوانغدونغ» (Guangdong)، إضافة إلى «دونغبي». ومن الأمثلة البارزة على هذا الأمر من عهد الإمبراطور «جيا تشينغ» (الذي حكَم بين عامَي: ١٧٩٦م-١٨٢٠م): حالةُ نَفْي «ما داتين»، ثالث شيوخ أو أولياء الطريقة الجهريّة (ويُعرَف باللقب التشريفيّ «قطب العالَم» والاسم العربي«محمّد جلال»)؛ فقد أُرسِل في عام ١٨١٧م إلى مقاطعة «هيلونغجيانغ»، لكنّه توفّي في الطريق إليها بالقرب من «تشوان تشانغ» (Chuanchang)، وهي المدينة المعروفة باسم «جيلين» (Jilin City) اليوم[٦٧]. وممّا جاء في الكتاب الجهري «**Daotong Shichuan**» (كتاب الجهري)؛ وهو تاريخٌ لسيَر الأولياء في الطريقة الجهريّة، نُشِر في عام ١٩٣٤م، الرواية الآتية عن كرامة من كرامات «ما داتين» عند دفنه:

> «عند وصول المولى إلى «تشوان تشانغ»... رأى الإمامُ «لي»، إمام أحد الأروقة هناك، أنّ النبيّ الكريم كان يُمسك بيده؛ وحين استيقظ شعر بحيرةٍ شديدة. وفي الصباح التالي، سمع أنّ شيخاً من مدينة «لانجو»، نُفي من أجل تعاليمه، قد وصَل بالأمس... وعلى الفور غادر مكانه للقاء [هذا الشيخ]؛ وأخيراً رأى في ذلك النُزُل [حيث كان «ما داتين» يُقيم] [سِمياءَ] النبيّ [صلَّى اللهُ عليه وسلَّم] الذي رآه في حلمه... ولاحقاً أثار المولى، مع الإمامُ «لي» ، مسألةَ [العثور] على قبر[٦٨].

في نهاية المطاف، صار الموقع الذي اختاره الإمام، الذي ضُمّ -لاحقاً- إلى الطريقة الجهريّة «العَلِيّة المُبارَكة»، يُعرَف باسم «قُبّة تشوان تشانغ» (وبالصينيّة: تشوان تشانغ غونغبي Chuanchang gongbei)، وهي الوحيدة من مزارات الأولياء المسلمين في منطقة «دونغبي» (انظر صورتها في الشكل رقم ٥). وتظلّ القبّة -إلى اليوم- مقصداً للزوّار الجهريّة القادمين من: «نينغشيا»، و«قانسو»، و«شينجيانغ»، الذين يأتون لإحياء ذكرى وفاة الشيخ -سنويّاً- في السادس من سبتمبر[٦٩]. وبعض الزوّار المتضرّعين يواصل السفر إلى «تشيتشيهار» (Qiqihar)، لزيارة أضرحة أبرز أتباع «ما

داتين» الذين رافقوه إلى منفاه؛ وربّما يوضّح هذا سبب الربط (لبعض الوقت) بين الطريقة الجهريّة وبين «المسجد الغربيّ» (بالصينيّة: شيسي Xisi)، وهو جزء من كُلّيّة مسجد «بوكوي» في مدينة «تشيتشيهار»، الذي شُيّد في عام ١٦٨٤م[٧٠].

وكما تُظهر زيارات الجهريّة إلى تلك الأضرحة، لم تكن «دونغبي» معزولة عن المحيط الدينيّ والثقافيّ الأوسع الذي يقطنه المسلمون الصينيّون. فبينما لم يكن لدى منطقة «دونغبي» أيّ معاهد كبرى للتعليم الإسلاميّ، كانت على مقربة كافية من معاهد أخرى في بكّين، و«تيانجين» (Tianjin)، و«سانغجو» (Cangzhou) بمقاطعة «خبي»، ومدينة «جينينغ» (Jining) بمقاطعة «شاندونغ» (Shandong). وعلى الأرجَّح أيضاً، أنّ الأئمّة (آخوند ahong)، والطلّاب الرُّحَّل (مالا mala) في «دونغبي»، كانوا على صلة بالشبكات العابرة للأقاليم والمتداخلة الأجيال في العلوم والدراسات الإسلاميّة، المتركّزة حول تلك الأماكن، بإشراف شخصيّات كبرى من تيّار «الكتاب الصينيّ»، مثل: «هُو دنغجو» (١٥٢٢م-١٥٩٧م)، و«تشانغ يونهوا» (المعروف أيضاً باسم «تشانغ جرمي»، وعاش بين عامي: ١٦١٠م-١٦٧٠م)[٧١].

كان أسلوب «تشانغ يونهوا» في «التعليم النصوصيّ» القائم في المساجد، المعروف أيضاً باسم: مدرسة شاندونغ، أو مدرسة «الطريق الشرقيّ»، يُشدّد على دراسة النصوص العربيّة والفارسيّة والصينيّة، وقد حظيَ هذا الأسلوب بانتشارٍ واسع في أنحاء «هوابي» بما فيها «دونغبي»[٧٢]. ويُحتمَل أن يكون ممّا سهّل انتشارَه تلك الخلفيّةُ «الشاندونغيّة» لكثيرٍ من المسلمين الذين استقرّوا في المنطقة. وقد يُعزَى انتشارُ هذا الأسلوب -أيضاً- إلى التأثير الذي مارسه بعضُ تلاميذ «تشانغ يونهوا» المتأخّرين، مثل: «تشانغ جيه» (١٧١٧م-١٨٠١م)، الذي عمل في التعليم هناك[٧٣]. وكان لهذا الأسلوب التعليميّ تأثير طويل الأمد. وقد كان هناك مسجدٌ في مدينة «فاكوو» (Faku) التجاريّة، بالقرب من «شنيانغ»، التزمَ -تماماً- بالمنهج الصارم لمدرسة «الطريق الشرقيّ»، وقد لاحظ «مارشال برومهال»، في أوائل القرن العشرين، أنّه يقدِّم «مساقاً دراسيّاً يستمرّ مدّةَ عشرِ سنوات، وفيه يُلزَم الطلّاب بدراسة نحو عشرة تفاسير للقرآن؛ قبل أن يدرسوا القرآن نفسَه»[٧٤].

إلى جانب الروابط الحميمة الناتجة عن الاشتراك في مسارات الإيمان والتعلُّم، حافظ مسلمو «دونغبي» -أيضاً- على أنماط من تقاليد فنون «تشاتشوان» (Chaquan)

القتاليّة، التي نشأت في «شاندونغ»، وشاركوا فيها. ومن أبرز معلّمي المنطقة في أواخر عهد أسرة «تشينغ»، وبدايات عصور الجمهوريّة: «جاو شيتشوان» (مجهول تاريخ المولد والوفاة)، و«ليو باوروي» (١٨٩٦م-١٩٦٩م)، المُلقَّب بـ«مِقدَام شنيانغ»[٧٥]. ويُستدعَى هؤلاء -تماماً- مثل معلّمي الـ«ووشو» (Wushu) المسلمين الآخَرين، من أمثال: «وانغ زيبينغ» (١٨٨١م-١٩٧٣م)، في القصص الشعبيّة، وتُروَى حكاياتُهم، استحضاراً لبراعتهم وانتصاراتهم على الخصوم من المستعمرين الأجانب، وأيضاً، لأدوارهم المُميَّزة خلال «ثورة الملاكِمين» (١٨٩٩م-١٩٠١م)[٧٦]. وتشير الروايات -أيضاً- إلى تيّار خفيّ من المشاركة الإسلاميّة في هذه الانتفاضة المحوريّة، وإن كان لا يعدو أن يمثّل دوراً ضخَّمَه المراقبون الأوروبيون الذين تخوَّفوا من وجود «مؤامرة مُحمَّديّة» متعصّبة لطردهم من الصين؛ وذلك، بعد أن أفزعَهم تماسُك القوّات الإسلاميّة القادمة من «قانسو» لحصار حيّ المُفوَّضيّات في بكّين؛ بقيادة الجنرال «دونغ فو شيانغ» (١٨٣٩م-١٩٠٨م). ولم يكن لحالات الهلع الإمبراطوريّة -تلك- (وهي معهودة في سياقات أخرى، مثل: الهند أو شرقي إفريقيا أو الفلبّين) إلّا أن دفعَت القيصر الألمانيّ «فيلهلم الثاني» (الذي حكَم بين عامَي: ١٨٨٨م-١٩١٨م) إلى أن يطلب من الخليفة العثمانيّ عبد الحميد الثاني (الذي حكَم بين عامَي: ١٨٧٦م-١٩٠٩م) إرسالَ بعثة دبلوماسيّة لِثَني مسلمي مملكة «تشينغ» عن المشاركة في الثورة[٧٧].

تولّى قليلٌ من المسلمين مناصبَ رفيعة في عهد أسرة «تشينغ» في «دونغبي»، على نقيض حالهم في العهد المغوليّ وعهد أسرة «مينغ». ولكن كانت هناك استثناءات لهذه الخسارة الإجماليّة في المكانة، وأبرز تلك الاستثناءات الجنرال «زوو باوغوي» (١٨٣٧م-١٨٩٤م)، وهو معاصر للقائد المسلم «ما جانآو» (١٨٣٠-١٨٨٦م) وابنه القائد «ما أنليانغ» (١٨٥٥-١٩١٨)، من منطقة «شيبي»[٧٨]. وعلى عكس ذلك القائد وابنه، لم تتقيّد حظوظ «زوو باوغوي» -تماماً- بثورات إخوانه في الدين، أو رعاية أمراء الحرب غير المسلمين مثل: «زوو زونغتونغ» (١٨١٢-١٨٨٥م)[٧٩]. فقد وُلِد «زوو باوغوي» في أسرة ريفيّة مُعدَمة في «شاندونغ»، وحين كان صغيراً، دخل في خلافٍ وصِدام مع مسؤولين؛ أدّى إلى تجنيده إجباريّاً في جيش مقاطعة «جيانغنان» (Jiangnan)، الذي كان منشغلاً بإخماد تمرُّدَي: «تايبينغ» (١٨٥١-١٨٦٤م)، و«نيان» (١٨٥١-١٨٦٨م). وسرعان ما ارتقى في الرتب العسكريّة، ونال عددًا من الأوسمة ومظاهر التشريف من البلاط الإمبراطوريّ؛ خلال عِقدَي

الخمسينيّات والستّينيّات من القرن التاسع عشر الميلاديّ (ومن ذلك، تزكية الإمبراطورة الأرملة «تسيشي»، التي حكمَت بين عامَي: ١٨٦١-١٩٠٨م)؛ وفي عام ١٨٨٠م، أُسنِدت إليه -في النهاية- قيادة جيش مدينة «فينغتين»، في شبه جزيرة «لياودونغ».

الشكل رقم ٣. لوحة بعنوان «**معركة بيونغ يانغ الليليّة**»، لرسّام [صينيّ] مجهول (١٨٩٤م)؛ القوّات الصينيّة التي تدافع عن المدينة تحمل الرايات المُزيَّنة باسم عائلة «زوو باوغوي»، ويُصوَّر الجنرال، في أعلى الركن الأيمن من اللوحة، وهو يراقب تقدُّمَ سيرِ المعركة[٨٠].

الشكل رقم ٤. لوحة بعنوان «**معركة بيونغ يانغ**» للرسّام [الياباني] «واتانابي نوبوكازو» (١٨٩٤م)؛ وهنا يظهر «زوو باوغوي» في منتصف اليسار على ظهر جَواده، يقود قوّاته، فيما يفرّ هلَعاً قادةٌ آخرون من مملكة «تشينغ»[٨١].

في مدى العِقدَين اللاحقين، كان «زوو باوغوي» هو حاكم المنطقة العسكريّ المُقيم، بحكم الأمر الواقع، وبسط رعايته الواسعة على عدد من المساجد والمزارات الدينيّة المحلّيّة في منطقة «دونغبي»، ومقاطعتَي: «خبي»، و«شاندونغ»[٨٢]. وفي عام ١٨٩٤م، أصدر البلاط الإمبراطوريّ أوامره إليه، بالتقدّم نحو أراضي مملكة «جوسون»، للتصدّي لغزوٍ تقوم به اليابان في عهد الإمبراطور «ميجي». وخلال حصار «بيونغ يانغ»، دخل في نزاعٍ مع زميلَيه: «يي جرتشاو» (١٨٣٨-١٩٠١م)، و«نِي شرتشانغ» (١٨٣٦-١٩٠٠م)، اللذَين كانا يميلان نحو الانسحاب، وأصرّ على مهاجمة العدوّ ومواجهته. ثمّ اغتسَل أو توضّأ، على مرأىً من جنوده المسلمين المنتظمين أمامه، ربّما لتقوية عزيمتهم، وتعهّد بالسعي إلى الشهادة؛ دفاعاً عن الوطن والأسرة الحاكمة. وقد قُتِل -لاحقاً- في قصفٍ مدفعيّ.

خلَّدت عدّة جهات مختلفة ذكرى «زوو باوغوي»، لاعتباره رمزاً للتضحية والوفاء؛ فأقامت حكومة «تشينغ» قبراً لأثوابه الرسميّة في مدينة «بينغ يي» (Pingyi) بمقاطعة «شاندونغ»، وشيّد له الغزاة اليابانيّون (بعد أن أُعجِبوا بشجاعته) لوحةً تذكاريّة، وكلّفوا كثيرين بإعداد رسومٍ له على لوحات خشبيّة[٨٣]. وما تزال هيئات صينيّة قائمة اليوم، مثل: «الرابطة الإسلاميّة في الصين»، تحتفي به باعتباره وطنيّاً «محبّاً للشعب وللدين»[٨٤]. وهناك -أيضاً- مزاعم بأنّه شخصيّة تحظى بالتبجيل والاحترام في الفولكلور الكوريّ، فيظهر [في سردياتهم] شبحاً يمتطي جواداً عند بوّابة «تشيل سونغ مون» (بالصينيّة: تشيشينغ مين Qixingmen) شمالي «بيونغ يانغ»[٨٥].

أنظمة الحداثة والازدهار الثاني للإسلام

اتّسم القرنُ التاسع عشر الميلاديّ (الذي نشطت خلاله التفاعلات الرأسماليّة والإمبرياليّة التي كانت حديثة العهد في ذلك الوقت) بالتداوُل العالَميّ للبضائع والأفكار والأشخاص؛ بصورة غير مسبوقة على الإطلاق[٨٦]. فبدءًا من عِقد الخمسينيّات من القرن التاسع عشر الميلاديّ، وفي مواجهة المنافسة الشديدة من القوى العظمى الأخرى، نفَت روسيا القيصريّة مئاتٍ من عُمّال السُّخرة إلى أطراف الشرق الأقصى من إمبراطوريّتها، وذلك؛ لإحكام قبضتها على المنطقة، وتسريع مسار التنمية الاستعماريّة هناك. ومن بين هؤلاء المُدانين والمُرحَّلين كان هناك رعايا مسلمين من روسيا الأوروبيّة والقوقاز وآسيا الوسطى، وقد مضَوا إلى هناك، فشيَّدوا أولى المواقع الدينيّة الإسلاميّة في شمال

جزيرة «سَخالين» (Sakhalin) (١٩٠١م)، وفي منطقة «خاباروفسك» (Khabarovsk) (١٩٠٨م)[٨٧]. وفي عام ١٨٩٠م، زار الكاتبُ المسرحيّ الروسيّ «أنطون تشيخوف» المدنَ الحدوديّة في «سَخالين»، والتقى كثيرين من المُدانين والمقيمين الذين سكنوا تلك المدن، وقد نُشرَت المادّة التي جمعها في أجزاءٍ في البداية، ثُمّ تعهّدها بالتحرير والتنقيح لاحقاً، لتُنشَر في واحدٍ من أفضل وأهمّ أعماله: «**Sakhalin Island**» (جزيرة سخالين)، وهو عملٌ يحوي أوصافاً حيّةً للمجتمعات العاملة في التعدين هناك، وفي كثير منها تعيش أقلّيّات مسلمة معتبَرة، أقامت لها مساجدَ صغيرةً للعبادة، واقتدوا ببعض مَن نصبوا أنفسَهم «مُلّالي»، وحافظوا على مُمارَساتهم الاجتماعيّة في تعدُّد الزوجات[٨٨].

بعد «حرب جياوو» (١٨٩٤-١٨٩٥م) بين الصين (تحت حكم أسرة «تشينغ») واليابان [وهي الحرب اليابانيّة-الصينيّة الأولى]، منحت سلطاتُ «تشينغ» بعد هزيمتها روسيا القيصريّةَ، حقوقَ بناء سكّة حديد شرقي الصين، التي تربط سيبيريا بمدينة «فلاديفوستوك» (Vladivostok)، وهي شبكة مواصلات كان من المفترَض أن تمر عبر منطقة «دونغبي». استُكمِل بناء الخطّ في عام ١٩٠٢م، ممّا يسّر وصول كثير من المهاجرين واللاجئين من المناطق النائية في الإمبراطوريّة الروسيّة[٨٩]. ومن هؤلاء اللاجئين والمهاجرين، كانت هناك مجموعات من التتَر الذين شكّلوا خلال عقدٍ واحدٍ من الزمن شبكةَ شتاتٍ كبيرة (وإن كانت متفرّقة) في شمال شرقي آسيا، مع إقامتهم مستوطناتٍ في مدينة «هاربين» (Harbin) في منطقة «دونغبي»، وفي مُدن: «سِيئول» (Seoul)، و«بوسان»، (Pusan)، و«دايغو» (Daegu)؛ في شبه الجزيرة الكوريّة، وفي مدن: «طوكيو» (Tokyo)، و«كوبه» (Kobe)، و«ناغويا» (Nagoya)؛ في أرخبيل اليابان[٩٠]. وقد أقام التتَر جمعيّات عرقيّة ودينيّة، ودورَ نشرٍ ومدارسَ ومساجدَ، وجميعُها تعبيراتٌ مادّيّة عن التوجّه الحضَريّ لمجتمعهم وازدهاره؛ ويُعَدّ مسجدُ «داواي» (وهو مسجدٌ تتَريّ مبنيٌّ على النمط البيزنطيّ، كما في الشكل رقم: ١) جزءًا من إرثهم، وقد بُنِي في «هاربين» في عام ١٨٩٧م، وما يزال يصلّي فيه مسلمو الصين إلى اليوم[٩١]. وفي بعض الحالات، مثّلَت المجتمعات التتَريّة (والبشكيريّة أيضاً) قوّةَ إنفاذ لنظام إمبراطوريّ روسي طموح في الشرق الأقصى (لكنّه أُحبِط وفشِل في نهاية الأمر)، وتزعم إحدى التقديرات، أنّ المسلمين شكّلوا نحو خمس مجموع القوّات القيصريّة التي شاركت في الحرب الروسيّة-اليابانيّة (١٩٠٤-١٩٠٥م)، وكانوا تحت إمْرة قادةٍ

مسلمين أيضاً[٩٢]؛ ولقد نال بعضُ هؤلاء القادة الميداليات؛ تقديراً لما أبدَوا من بسالةٍ وشجاعة خلال الحرب[٩٣].

لم تؤثّر التغيُّرات الناتجة عن الرأسماليّة والإمبرياليّة -فقطّ- في التركيبات الديموغرافيّة والدينيّة في شمال شرقي آسيا؛ عبر إدخال عناصر إسلاميّة جديدة، بل قلَبَت -أيضاً- الأعرافَ القائمة في أوساط المجتمعات الإسلاميّة المحلّيّة الراسخة هناك. ولقد مرَّ عبد الرشيد إبراهيم (١٨٥٧-١٩٤٤م)، وهو عالِم «جديديّ» وناشط سياسيّ تتَريّ، بالقطار على أنحاء منطقة «دونغبي» بين عامَي ١٩٠٨-١٩٠٩م في جزء من رحلته إلى اليابان[٩٤]. ويصف عبد الرشيد إبراهيم، في مدوَّنة أسفاره المُعنوَنة «عالَم إسلاميّ»، باندهاش تامّ، ظروفَ المسلمين الصينيّين الذين التقى بهم خلال إقامته، التي امتدّت أسبوعاً في مدينة «تشيتشيهار»[٩٥]. ووَفقَ ما شاهد، كان ذلك المجتمع المكون من: العمّال والحِرَفيّين، وقليل من التجّار الأثرياء، يعيش في أجواء من القذارة والأوساخ والخرافات؛ في تناقضٍ حادّ مع ما بدا من حالة الاتّحاد والتديُّن والتعليم التي يعيشها المهاجرون التتَر في «دونغبي»[٩٦]. فلم يتمسّكوا بالعبادات، وشاع بينهم استخدام الأظرف الحُمر (بالصينيّة: هونغ باو hongbao) لتقديم الصدَقات، وكانوا يضعون البخور في أرضيّات المساجد، ويرتدون ملابس بيضاء خلال الجنائز؛ وباختصار، لم يكن بالإمكان تمييزهم (من جميع النواحي) عن جيرانهم غير المسلمين من قوميّة «هان»[٩٧]. ولهذا نجده يرثي ذلك، قائلاً: «في الواقع، كانت الأيّام التي قضيتُها في «تشيتشيهار» ثقيلةً حقّاً»[٩٨]. ومع تعرُّضه -لاحقاً- لمشاهد مماثلة في مدينة «هاربين»، أعلن أنّه إذا لم تُعالَج أحوال «ستّة ملايين مسلم في منشوريا»، من خلال مساعدة المسلمين الأجانب، مثل: «الباب العالي» (العثمانيّين)، «فستخضع الساحة لهيمنة المُبشّرين [المسيحيّين]»[٩٩].

وقد ساورَت النخبَ الإسلاميّة الصينيّة والأئمّة في البلاد؛ في العصر الجمهوريّ، أوائلَ القرن العشرين الميلاديّ، المخاوفَ ذاتُها، التي كانت تشغل عبد الرشيد إبراهيم، وعملوا على إحداث تحوّلات تربويّة في المجتمعات الواقعة تحت إشرافهم ورعايتهم[١٠٠]. فعلى سبيل المثال، نجِد أنّ «وانغ جينغجاي» (١٨٨٠-١٩٤٩م) من «تيانجين»، وهو من خرّيجي الأزهر، ودرَّس في مدرسة «تشنغ دا شرفان» بمدينة بكّين، وكان محرِّراً لمجلّة «نور الإسلام» إي غوانغ: (Yiguang)، وقضى عدّة سنوات في «دونغبي»[١٠١]؛ فعمل في عام ١٩٢٨م إماماً في «آندونغ» (Andong)، التي تُعرف -اليوم- بـــ«داندونغ»

(Dandong)، ثمّ في مسجد «داواي» بمدينة «هاربين»، بين عامَي: ١٩٢٩م-١٩٣٢م. وقد تأثّر «وانغ جينغجاي» بدعوة القائد الإخوانيّ «ما وان فو» (١٨٤٩-١٩٣٤م) إلى التجديد المقوِّم للسلوك، ولذا، فقد شجَّع توقير القرآن، وتصحيح العادات الخاطئة؛ في أرجاء المنطقة وما وراءها.

لم تكن شبكاتُ الشتات التتَريّة بمنأىً عن تلك التطوّرات، بعد تأثّرها لا بأفكار الحركة الجديديّة، القائمة في روسيا فحسب، بل أيضاً، بالأفكار الحداثيّة/النصوصيّة من أماكن أخرى حول العالَم. فعلى سبيل المثال، كتَبَ «محمّد عبد الحيّ قُربان عليّ» أحد زعماء التتر (والبشكير) هناك خطاباً في عام ١٩٣٨م إلى «محمّد سلطان المعصوميّ الخُجَنديّ» (وهو عالِمٌ من آسيا الوسطى، ولد بين عامي: ١٨٧٩م-١٨٨٠م، وتوفي بين عامي:١٩٦١م-١٩٦٢م، استقر في الحجاز) لسؤاله؛ عمّا إذا كان من الواجب اتّباعُ مذهب واحد حصْراً[١٠٢]. وقد دفع هذا الخطابُ الخُجَنديَّ، الذي كان يُعارض التقليد بشدّة، إلى إصدار رسالة مطوَّلة بعنوان: «**هَديّة السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان**»؛ عارَض فيها مسألةَ الالتزام بمذهب واحد. وقد شاعت مثلُ هذه المُراسَلات بين شرقي آسيا ومنطقة الشرق الأوسط، وتزايَد انتشارُها في عصر البخار والطباعة؛ فكانت هناك، على سبيل المثال، مُراسَلاتٌ بين الإمام «ما رويتو» (١٨٩٥-١٩٤٤م)، من مدينة «غوانجو»، والشيخ رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥م)، صاحب مجلة «المنار»[١٠٣].

شهدت حالاتُ التواصل الخطابيّ -هذه- دفعةً إلى الأمام وتعزيزاً بفضل تنامي عدد مسلمي «دونغبي»، الذين استغلّوا إمكانات التنقّل والسفر الجديدة؛ التي أتاحتها البواخر، للقيام بالرحلة الشاقّة إلى الحجاز، وإتمام الركن الخامس من الإسلام (أي: الحَجّ). وقد كتب أحد المبشّرين المسيحيّين عن هذا الأمر، فيقول: «في منشوريا، يقوم المحمّديّون الذين ذهبوا إلى مكّة بصبْغ لِحاهم بالحنّاء؛ تمايُزاً عمّن لم يذهبوا»[١٠٤]. وهذا قد يُعدّ -ربما- من حالات الانتشار الثقافيّ، حيث تبنّى بعضُ المسلمين الصينيّين في «دونغبي»، مُمارَساتِ الصبْغ بالحِنّاء المنتشرة أكثر لدى العرب وشعوب جنوبي آسيا، اقتداءً بالنبيّ. ولا بدّ -هنا- من الإشارة إلى أنّه مع تزايد عدد المسلمين الصينيّين المتّجهين في رحلاتهم غرباً إلى مكّة، كان هناك آخرون من إخوانهم في الدين يسافرون باضطرادٍ إلى الاتّجاه الآخر شرقاً؛ ومن هؤلاء ناشطون في مواجهة الاستعمار، أو دُعاة، أو حتّى سيّاح؛ بحثاً عن القبلة الناشئة لمشروع الحداثة ومقاومة الغرب، أي: اليابان[١٠٥]. وهكذا صارت

منطقة شمال شرقي آسيا، مع شبكتها المنتشرة من السكك الحديديّة والموانئ، نقطة عبور رئيسة للمسافرين مثل: الأمير محمّد عليّ باشا توفيق (١٨٧٥-١٩٥٤م) من مصر الخديويّة (الذي صار -لاحقاً- وَصِيّاً على العرش)، وهو الذي طاف في المنطقة -تقريباً- في الوقت نفسِه، الذي كان يتجوّل فيها خلالَه الرحّالةُ الشهير عبد الرشيد إبراهيم[١٠٦].

عملت هذه الأشكال المتنوّعة من التفاعل، على إعادة صياغة أنماط التضامُن الإسلاميّ، والتوّرُع خلال القرن العشرين الميلاديّ، ما أدّى إلى ظهور وعي جديد بالعالَم الإسلاميّ، سُرعان ما انتشرت -أيضاً- لدى قوى مختلفة، مثل: اليابان الإمبراطوريّة، حيث كانت الخطابات والهُويّات النابعة من «الجامعة الآسيويّة» تظهر ويّتسع انتشارُها[١٠٧]. ففي طوكيو، كان صنّاع السياسات الخارجيّة من ذوي القناعات الآسيويّة والإسلاميّة، يرون في المجتمعات المسلمة بشمال شرقي آسيا، أداةً مفيدة في تعزيز مجموعة من أهداف السياسات الخارجيّة، منها: مجابهة التوسُّع السوفييتيّ، والدعاية الغربيّة، والاستحواذ على جزء من الصين، وخلق حالة من الطلب على المنتجات اليابانيّة في المجتمعات ذات الأغلبيّة المسلمة، وفي الأطراف المستعمَرة في جنوب شرقي آسيا والشرق الأوسط. وهكذا أُعيد تصوُّر العالَم الإسلاميّ عالَميّاً، باحتضانه مجموعةً واسعة من الشعوب المضطهدة والمقهورة، باعتباره مورِداً إستراتيجيّاً للقارة الآسيويّة، التي يمكن أن تسودها اليابان في حقبة ما بعد الاستعمار الغربيّ.

اكتسب توظيفُ اليابان للمسلمين (أو استغلالُها إيّاهم) لغايات استعماريّة زخَماً؛ في أعقاب غزوها منطقةَ «دونغبي» في عام ١٩٣١م، وإقامتها حكومةً عميلة لها باسم «مانشوكوا» (Manchukuo)؛ في العام التالي[١٠٨]. وقد اعتمدت هذه العمليّة على دراسات إثنوغرافيّة، أجراها باحثون، مثل: «إيبي تاناكا» (١٨٨٢-١٩٣٤م) (وهو مترجم اعتنَق الإسلام، وشرَح أعمال «ليو جر» (١٦٧٠-١٧٣٩م)، المفكّر المسلم في مملكة «تشنيغ»)، إضافةً إلى ناشطين في الشتات، مثل: محمّد عبد الحيّ قربان عليّ، أو عبد الرشيد إبراهيم؛ وجرى تمويلها من قبَل شركة سكك حديد جنوب «منشوريا» (مانتيتسو)؛ ذات النفوذ الواسع، التي كانت (هي نفسها) وثيقة الصلة بالجيش الإمبراطوريّ الياباني[١٠٩]. وبالتالي، وُجِّه الإنتاج المعرفيّ لخدمة المشروع الإمبراطوريّ؛ فقد وظّف لأجل تعرُّف وُجهاء المسلمين المحلّيّين، وكَسبهم لتشكيل مؤسّسات مُذعِنة خاضعة، مثل: «اتّحاد مسلمي منشوريا»؛ لإقامة قواعد راضخة ومُخلِصة للإمبراطوريّة[١١٠].

غير أنّ الاستجابة الإسلاميّة لتلك التطوّرات لم تكن أبداً واحدة، كما أوضحت «كيلي هامّوند» في كتابها: «**China's Muslims and Japan's Empire**» (مسلمو الصين إمبراطورية اليابان)[١١١]. فبينما رضخ بعضهم للمبادَرات الإمبراطوريّة، وتعاونوا معها عن طِيبِ خاطر، كان هناك آخرون؛ إمّا في حيرةٍ من أمرهم، أو قاوموا الغزاة تماماً. فعلى سبيل المثال، نجد أنّ الجنرال المنشوريّ المسلم «ما جانشان» (١٨٨٥م-١٩٥٠م)، من «هيلونغجيانغ»، كان في حالة تذبذُب بين المواجهة الشرسة حينًا، ومدد وجيزة من التوافق مع اليابانيّين، بما في ذلك، قبوله -في مرحلة ما- بتعيينه وزيراً للدفاع في حكومة «مانشوكوا».[١١٢] فيما أصبح مسلمون آخرون، كوادرَ في حركاتٍ سرّيّة، ومقاتلين في حرب العصابات المرتبطة بالحزب الشيوعيّ الصيني، مثل: الجنرال الشهير «يانغ جينغيو» (١٩٠٥م-١٩٤٠)، وهو من مقاطعة «خِنان»، وهناك جدل حول أصوله المسلمة، إذ قاد عناصر من الجيش الأحمر في «دونغبي» خلال ثلاثينيّات القرن العشرين الميلاديّ؛ ومن ثَمّ، نال -لاحقاً- تقدير سلطات جمهوريّة الصين الشعبيّة؛ بعد إعدامه على أيدي اليابانيّين في أعقاب وقفته الأخيرة، فسمَّت السلطاتُ الصينيّة مدينةَ «منغ جينغ» (Mengjing) في مقاطعة «جيلين» باسمه؛ لتصبح مدينة «جينغيو» (وهي قريبة من موقع وفاته عند الحدود مع كوريا الشماليّة)[١١٣]. ومن المجنّدين المسلمين البارزين الآخَرين في الحزب الشيوعيّ الصينيّ، بمنطقة «دونغبي»: «ما جن» (١٨٩٥-١٩٢٨م)، وهو من مواطني مقاطعة «جيلين» وهو ثوريٌّ أُعدِم على يد أمير الحرب «جانغ زولين» (١٨٧٥-١٩٢٨م). وقد نالت سيرة «ما جن» تكريماً في السنوات الأخيرة في أفلام السيَر الذاتيّة، التي أُنتِجت تزامُناً مع الذكرى المئويّة الأولى لتأسيس الحزب الشيوعيّ الصينيّ[١١٤].

في منتصف القرن العشرين الميلاديّ، عجَّل انهزامُ الإمبراطوريّة اليابانيّة، وما أعقبه من استيلاء الماركسيّين اللينينيّين على السلطة، بإحداث تغيُّر كبير في أوساط مسلمي شمال شرقي آسيا. فمع حلول أواخر عِقد الخمسينيّات من القرن ذاته، طُرِدت جاليات المسلمين «الأجانب»، مثل: التتَر، من منطقة «دونغبي»، فيما أُخضِع المسلمون الصينيّون لعددٍ متزايد من القيود الدينيّة، بلغت ذروتها مع القمع التامّ لعقيدتهم خلال «ثورة البروليتاريا الثقافيّة الكبرى» (١٩٦٦م-١٩٧٦م). ولكن، حتّى في ظلّ تلك الظروف، استطاع بعضُ المسلمين اقتطاع مساحاتهم الخاصّة؛ ومن أولئك، كانت هناك قلّة قادرة

على حشد قوّة كبيرة، بل والوصول إلى أعلى مراتب النظام اللينينيّ كما في حالة «هوي ليانغيو» (المولود عام ١٩٤٤م). فقد دخل «هوي ليانغيو» صفوف الحزب الشيوعيّ الصينيّ في عام ١٩٦٩م، وأصبحَ عضواً كاملَ العضويّة في المكتب السياسيّ للجنة المركزيّة للحزب في عام ٢٠٠٢م، ثمّ عمل نائباً لرئيس الوزراء بين عامَي: ٢٠٠٣م-٢٠١٣م[١١٥]. وليس من الغريب، أنّ هُويّته بوصفه قياديّاً من أقلّيّة الـ«هُوي»، قد لاقت احتفاءً من قبَل مختلِف أجهزة الحزب والدولة، بما في ذلك «الرابطة الإسلاميّة في الصين»[١١٦]. وفي السنوات التي أعقبت الحقبة الماويّة، أتاحت سياسات التساهل تجاه الأديان عقدَ أنشطة لإحياء الهُويّة الإسلاميّة في المنطقة على نطاق واسع، وانعكس هذا في ترميم المساجد والمزارات الدينيّة، ومنها: قُبّة «تشوان تشانغ» المُشار إليها آنفاً؛ وإقامة مؤسّسات تعليميّة جديدة، مثل: المعهد الإسلاميّ في «شنيانغ»، الذي افتتح في عام ١٩٨٢م؛ وتنامي مظاهر التديُّن الإسلاميّ وتنوّعها، وهو أمرٌ كان بالإمكان ملاحظته في الدوائر المتزايدة باستمرار –محلّيّاً وعالَميّاً– لأنشطة الحجّ، والعمل الخيريّ، والتعليم، والتجارة[١١٧]. وكما في الأماكن الأخرى في الصين، حَظِيَ مسلمو «دونغبي» بنهضةٍ (من نوعٍ ما) في مدى السنوات الأربعين المنصرمة.

على صعيدٍ آخر، يُنظر -أحياناً- إلى حقبة منتصف القرن الميلادي العشرين، على أنّها تمثّل عودةً للإسلام إلى شبه الجزيرة الكوريّة بعد غيابه عنها في القرن الخامس عشر الميلاديّ، وذلك -أساسًا- من خلال الجهود الدعويّة للقوّات التركيّة، التي حاربت تحت مظلّة الأمم المتّحدة في الحرب الكوريّة (١٩٥٠م-١٩٥٣م)[١١٨]. فقد عمل أولئك الجنود والأئمّة المرافقون لهم مع مجموعة صغيرة من الكوريّين، الذين اعتنقوا الإسلام؛ لوضع أسس الجالية الإسلاميّة الأولى في كوريا الجنوبيّة، فافتتحوا بعض أولى المساجد في حقبة ما بعد الاستعمار الياباني (بدءاً من مسجد في خَيمة بالعاصمة سِيئول)، إضافةً إلى منظّمات دينيّة في: «سِيئول»، و«بوسان»، و«دايجون» (Daejeon)[١١٩]. وفي الواقع، كان هؤلاء الذين اعتنقوا الإسلام، هم مَن بادَروا بالتواصل مع الأتراك. وإنّ التقارير التي جُمِعت عن شخصيّات، مثل: «كيم جين غيو» (خرّيج جامعة بكّين، وأحد أوائل الحجّاج الكوريّين إلى مكّة في عام ١٩٥٩م)؛ و«دو يونغ يوون» (أوّل إمامٍ منتخب في الجالية) و«جن كيل سوه»، توضّح كيف ذهب هؤلاء الرجال إلى منطقة «دونغبي» في الثلاثينيّات والأربعينيّات من القرن الميلادي العشرين، بوصفهم موظّفين في شركات

تملكها اليابان، واطّلعوا -هناك- على الإسلام، من خلال تفاعُلهم مع المسلمين الصينيّين في تلك البلاد[١٢٠]. اعتنق هؤلاء جميعاً الإسلامَ بشكل معلَن ورسميّ في خمسينيّات ذلك القرن، ونُظِر إليهم على أنّهم الرعيل الأوّل للمجتمع الإسلاميّ (الحديث) في كوريا الجنوبيّة، ولكنهم لم يكونوا -على الأرجح- المجموعة الأولى من معتنقي الإسلام في شبه الجزيرة الكوريّة خلال القرن العشرين؛ بل جميعهم يتذكّرون أنّهم التقوا مسلمين كوريّين متديّنين في المدّة التي قضَوها في «دونغبي»[١٢١].

من ناحية أخرى، أدّت الانطلاقة الصناعيّة في كوريا الجنوبيّة، في ظلّ قيادة الجنرال «بارك تشونغهي» (الذي حكَم بين عامَي: ١٩٦٣م-١٩٧٩م) إلى مزيدٍ من النموّ والتنوّع في الوجود الإسلاميّ الكوريّ[١٢٢]. فقد رحل مئات الآلاف من العمّال الكوريّين إلى دول الخليج النفطيّة، وانتهى الأمر ببعضِهم إلى اعتناق الإسلام، على الرغم من عزلتهم عن السكّان إلى حدّ كبير في أماكن العمل[١٢٣]. وفي الوقت ذاته، وَفَد إلى البلاد أجانب من دولٍ ذات أغلبيّة مسلمة؛ من جنوبي آسيا، ومن جنوب شرقيها، وفي آسيا الوسطى؛ مُشكّلين تدفُّقاً ثابتاً، منذ أواخر ستّينيّات القرن الميلاديّ العشرين فصاعداً، ليصل عددُهم إلى نحو ١٠٠ ألف شخص بحلول عام ٢٠١٤م[١٢٤]. وعلى خلاف إخوانهم وأسلافهم من مسلمي عهد مملكة «غوريو»، الذين وصلوا إلى شبه الجزيرة؛ بوصفهم وكلاء للسلطة الإمبراطوريّة، جاء بعضُ هؤلاء المغتربين المعاصرين؛ بوصفهم دُعاةً، فوزّعوا نسخاً من القرآن والكتب العلميّة، أو بوصفهم طلّاباً يسعون إلى التعرُّف على الحداثة الكوريّة؛ إلّا أنّ أكثرَهم كانوا عاملين من ذوي الياقات الزرقاء، ممّن اجتذبهم نظام التأشيرات المريح في البلاد[١٢٥]. وقد جُسِّدَ الوضع المتزعزع والاغترابيّ لتلك الفئة الأخيرة، في عملٍ روائيّ، من خلال شخصيّة «عبْد عليّ»، وهو عاملٌ باكستانيّ تُثقِله الديون في مسلسل (Squid Game) «لعبة الحَبّار» الكوريّ الشهير، الذي أنتجته شبكة نتفليكس.

تزامَنت موجات الهجرة المتعاقبة، التي استمرّت عقوداً، مع انتشار ثقافات الإسلام العالَميّة، مادّيّاً ومعنويّاً، ومن ثَمّ، إدخال أنماطٍ جديدة في المُمارَسة والهُويّة والأساليب في المشهد الإسلاميّ الكوريّ الناشئ. وتتبايَن تلك الأنماط من «مسجد سِيئول المركزيّ» المموَّل من المملكة العربيّة السعوديّة (افتتح في عام ١٩٧٦م)، إلى ظهور حُسينيّات الشيعة الاثني عشريّة[١٢٦]. وبالتوازي مع هذه العمليّة، نما عدد

المسلمين الكوريّين؛ نتيجة الزواج بينهم وبين غيرهم من الكوريّين، واعتناق الأخيرين الإسلام بدورهم. وعلاوةً على ذلك، برَزَ جيل جديد من الدعاة الكوريّين، وقِوامُه دعاة ممّن درَسوا في الخليج العربيّ أو جنوبي آسيا، ويستخدمون منصّات: مثل: «يوتيوب» لتقديم خطابهم الدعويّ[١٢٧]. وفي المُجمَل، فإنّ مجتمعاً إسلاميّاً حيويّاً ينتمي للقرن الحاضر قد استطاع أن يُثبّت جذوره في الجزء الجنوبيّ من شبه الجزيرة الكوريّة؛ وأثار حضورُه ردودَ فعلٍ تراوح بين: الاحتفاء بالتنوّع والتسامح الدينيّ، وبين الخوف ورُهاب الأجانب[١٢٨]. إذ تُشير الضجّة المحيطة بوصول لاجئي الحرب من اليمنيّين إلى جزيرة «جيجو» (Jeju Island) في أوائل عام ٢٠١٨م، إلى التوتّرات والاضطرابات المستمرّة التي أصابت المجتمع الكوريّ المعاصر، جراء تنامي حضور الإسلام والمسلمين في أوساطه[١٢٩].

غير أنّنا، في روايتنا لهذه القصّة عن عودة الإسلام إلى شبه الجزيرة الكورية، نُغفل الحديث عن المسلمين الذين يعيشون شمالي دائرة العرض ٣٨ [أي: في كوريا الشماليّة]. فخلال الحرب الكوريّة، حُشِد مسلمو الصين من أنحاء البلاد؛ للمشاركة في حملة «ادعموا كوريا، قاوموا أميركا»؛ بل إنّ بعضهم خدموا في «جيش التطوّع الشعبيّ». وفي مدينة «داندونغ»، نقطة الدخول الرئيسة إلى أراضي كوريا الشماليّة، التي كانت حديثة النشأة حينئذ، كانت المساجد مُفوَّضة بضمان توفير إمدادات ثابتة من الموادّ الغذائيّة الحلال للمقاتلين المسلمين، والقيام بالطقوس الجنائزيّة لَمن ماتوا منهم على الجبهة[١٣٠]. وفي أحد المواقف، كان على الجنرال «بينغ ديهواي» (١٨٩٨م-١٩٧٤م) أن يطلب من السلطات المركزيّة، إرسال شخصٍ لديه القدرة على التواصل مع أكثر من ٢٠٠ فرد من القوّات التركيّة، الذين أسرَتهم القوّات الصينيّة في المراحل الأولى من الصراع، فأرسلت إليه السلطات «وانغ هونغداو» (١٨٩٩م-١٩٦٨م)، وهو عالِم مسلم درَس في الأزهر، ويُجيد التركيّة، ودبلوماسيّ من الحقبة الجمهوريّة، يقيم بمدينة «لانجو»، وهو تلميذ «وانغ جينغجاي» [١٣١]. ومع أنّ «وانغ هونغداو» كان مُكلَّفاً -في الأصل- بالقيام بعمل «إصلاح فكريّ» على أسرى الحرب المسلمين، إلا أنه يُذكَر أنّه نجح في إقناع سلطات المعسكر بإنشاء للصلاة من أجل هؤلاء الأسرى، وحَلَّ -أيضاً- الصعوبات التي واجهتهم في الحصول على الطعام الحلال، وزيادة حصصهم من البيض عند عدم توافر لحوم الغنم والبقر[١٣٢].

الشكل رقم ٥. مدخل قُبّة تشوان تشانغ في مدينة جيلين[١٣٣].

أمّا كوريا الشماليّة، فقد طوّرت (بصورةٍ مشابهة لحالة كوريا الجنوبيّة) وجوداً إسلاميّاً خاصّاً بها، وإن كان على نطاقٍ أصغر وأخفَى. فمنذ أواخر الخمسينيّات من القرن الميلاديّ العشرين، وبصورة متسارعة خلال عقدي الستّينيّات والسبعينيّات، طبَّعَت «بيونغ يانغ» علاقاتِها مع عددٍ من الدول المستقلّة حديثاً، ذات الأغلبيّة المسلمة، مثل: الجزائر (في عام ١٩٥٨م)، ومصر (١٩٦٣م)، وإندونيسيا (١٩٦٤م)، وسوريا (١٩٦٦م)، والعراق (١٩٦٨م)، وباكستان (١٩٧٢م)، وإيران (١٩٧٣م)، وليبيا (١٩٧٤م)، إضافةً إلى إقامة علاقات بجماعات ثوريّة أيضاً، مثل: منظّمة التحرير الفلسطينيّة (١٩٦٦م)، والجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين (١٩٧٠م)[١٣٤]. ومع أنّ العلاقات الدبلوماسيّة كانت -في الأصل- تتمّ بوساطة ممثليّات مقرّها «بكّين»، افتُتحت في «بيونغ يانغ» -بشكلٍ تدريجيّ- بعثاتٌ رسميّة بدبلوماسيّين معتمَدين من الدول ذات الأغلبيّة المسلمة. وقد عمل الفلسطيني «مصطفى السفاريني» (المولود في عام ١٩٥٠م، الذي كان يتكلّم الصينيّة بطلاقة، وأرسلته منظّمة التحرير الفلسطينيّة حين كان شابّاً للتدريب العسكري في الصين الماويّة)، سفيراً في كوريا الشماليّة

بين عامَي: ١٩٨٣م-١٩٩٢م، قبل انتقاله إلى سفارة بلاده في الصين بين عامَي: ١٩٩٢م-٢٠٠٢م[١٣٥]. وقد شكّل هؤلاء الدبلوماسيّون وأَسَرُهم نواةَ مجتمعٍ إسلاميّ صغير في كوريا الشماليّة، إضافة -أيضاً- إلى طلّاب، وموظّفين كانوا يعملون في عددٍ قليل من الشركات الأجنبيّة المسموح لها بممارسة العمل والتجارة هناك، مثل: شركة «أوراسكوم تليكوم» المصريّة[١٣٦].

وبالمثل، مثَّل عددٌ من الخبراء المتعاقدين لتقديم خدمات تحريريّة، وتعليم اللغات جزءاً من الوجود الإسلاميّ في كوريا الشماليّة. ومع زيادة وتيرة التنافس بين الكوريتَين على الحصول على الشرعيّة الدوليّة، اكتسبَت اللغة العربيّة أهمّيّة جديدة، تماماً مثلما حدث في الحالة الصينيّة في أعقاب «مؤتمر باندونغ» عام ١٩٥٥م، بوصفها وسيلة للدعاية والتواصل من طرف الدولة. وقد صارت اللغة العربيّة، منذ عهدٍ مبكّر، إحدى اللغات الأجنبيّة الرئيسة (وتبعتها لاحقاً الفارسيّة والأُرديّة) التي تُدرَّس في «جامعة بيونغ يانغ للدراسات الأجنبيّة» للدبلوماسيّين المستقبليّين والمشرفين على الجولات السياحيّة التي تنظّمها الحكومة[١٣٧]. ومع أنّ أغلب التدريس كان مُسنَداً إلى أكاديميّين محلّيّين (ومنهم أشخاص بارزون: مثل: «تشونغ سويل»، المولود عام ١٩٣٤م؛ العالِم/ الجاسوس، الذي درَس في «جامعة بكّين»)، وربّما كان للأجانب -أيضاً- دورٌ في تقديم بعض خدمات تعليم اللغات في مُدد قصيرة[١٣٨]. إضافةً إلى ذلك، وُظِّف مراجعون ومنقّحون لُغويّون ناطقون بالعربيّة في «دار النشر باللغات الأجنبيّة»، التي أصدرَت منذ ستّينيّات القرن الميلاديّ العشرين فصاعداً، عددًا كبيرًا من الأعمال الأدبيّة الموجَّهة إلى العالَم العربيّ، وهو إرث مستمرّ إلى اليوم؛ مع إصدار مجلّة «كوريا اليوم» [١٣٩]. ووَفقاً لأحد المصادر، فقد قام أحد اللبنانيّين بعمليّات تنقيح للمنشورات العربيّة في أواخر الثمانينيّات من القرن المنصرم[١٤٠].

ومن الطبيعيّ، أنّ تكوُّنَ الجالية الإسلاميّة في «بيونغ يانغ»، أدّى إلى ظهور عدد من الاحتياجات الدينيّة لديها. فمع عدم وجود مساجد محلّيّة يسهُل الوصول إليها في كوريا الشماليّة، صارت قاعات الصلاة الموجودة بالسفارات أماكن حيويّة لأداء الصلاة وممارسة الشعائر الدينيّة الجماعيّة. ومن الحالات البارزة على نحوٍ خاصّ في هذا الصدد، حالة «مسجد الرحمن» داخل المجمّع الدبلوماسيّ الإيرانيّ؛ فقد صار هذا المسجد موقعاً للتجمّعات الوحدويّة بين الشيعة والسنّة في المناسبات والأعياد،

مثل: عيد الفطر[١٤١]. وقد شكّل نقصُ توافّر اللحوم الحلال -أيضاً- بعضَ التحدّيات؛ ولذلك، فإضافةً إلى المؤَن التي أحضرتها الفرَق الدبلوماسيّة، مثّلت مدينة «داندونغ»، المُطلّة على نهر «يالو» (الذي يفصل بين الصين وكوريا الشماليّة) وتفخر بوجود مجتمع مسلم صينيّ صغير، نقطة إمداد مهمّة للمسلمين في «بيونغ يانغ»[١٤٢]. ونتيجةً لحجم الجالية، لا يبدو لدى السلطات في كوريا الشماليّة (على عكس نظيرتِها في الصين) إلمامٌ كبير بالأعراف والتقاليد الإسلاميّة. ففي قصّة متداوَلة، رفضَت السلطات تأجيلَ موعد مأدبة رسميّة لتمكين الدبلوماسيّين المسلمين من الإفطار في رمضان، إضافةً إلى هَفوات أخرى[١٤٣].

خاتمة: شمال شرق آسيا في العالَم الإسلاميّ

بوصف المسلمين: وكلاء، ورعايا، وضحايا؛ للأنظمة الإمبرياليّة غير الإسلاميّة، التي تصارعت للسيطرة على شمال شرقي آسيا، فقد ظهروا -في هذا المدى الطويل من التاريخ- جزءاً من النسيج السياسيّ والاجتماعيّ لهذه المنطقة المتدّة جغرافيّاً. فقد شاركوا، طَوعاً أو كَرهاً، في مشاريع بناء الإمبراطوريّات والدول كغزاةً، ومنفّذي مشروعات إمبرياليّة، ومستوطنين منفيّين، بل ونشطاء دعاية. وبدورهم، جلبوا إلى البلاد تقاليد لغويّة وثقافيّة وروحيّة خاصّة بهم، الأمر الذي أحدَث تحوّلات في المشهد الدينيّ، وأدّى إلى التعايش (في: لامبالاة، أو حدّة، أو تناغُم) مع رؤى بديلة لماهيّة الأمّة الإسلاميّة. وهكذا نرى أنّ الوجود الإسلاميّ في شمال شرقي آسيا يعكس ديناميّة ملحوظة، تقلَّبت مع المدّ والجَزر الناتج عن الأنظمة المتعاقبة، فتحت الهيمنة المغوليّة، كان المسلمون جزءاً من طبقة «سَمورين» ذات الامتيازات والنفوذ، التي حافظت على سلامة الإمبراطوريّة وتماسُكها، أمّا في ظلّ سلطات «مينغ» و«تشينغ»؛ فقد تعرّضت مكانة المسلمين للتراجع -تدريجيّاً- إلى درجة «الغرباء المألوفين» المهمَّشين، الذين اختفوا تماماً في ظلّ مملكة «جوسون»[١٤٤]. غير أنّه في ظلّ أنظمة الحداثة، وما يرتبط بها من عولمة، وتكامُل رأسماليّ في القرن الميلادي التاسع عشر، فقد شهد الوجود الإسلاميّ ولادةً جديدة، فحتّى في السياقات التي قمعت فيها الدولة الحديثة المجالَ الدينيّ، أو حافظت على درجة عالية من السيطرة على ذلك المجال، كما هي الحال في الصين وكوريا الشماليّة وروسيا، تنامَت الجاليات الإسلاميّة في عددها، واعتنقت

أشكالاً جديدة من التديُّن وطرائق التعبير عنه. وعلى الرغم من الأثر الضعيف للوجود الإسلاميّ، الذي -بالكاد- يظهر في الإحصاءات السكّانيّة لتلك الدول المختلفة في منطقة شمال شرقي آسيا، فإنّ هذا الوجود الإسلاميّ -كما أوضحَت هذه الورقة- متنوّع وغنيّ، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعالَم الأوسط؛ فهو جزءٌ لا يتجزّأ من العالَم الإسلاميّ، وإن كان جزءاً أُهمِل لزمنٍ طويل[١٤٥].

الهوامش الإحالات:

* يَوَدّ الكاتب أن يُعرِبَ عن عميقِ امتنانه إلى كلٍّ من: الدكتورة جيونغ هيجو والدكتورة ماسومي ماتسوموتو والدكتور جيمس فرانكل والدكتور رسلان يوسوبوف والدكتور هونغ تاك-واي والدكتور ما هايون والدكتور تشاي شاوجين والسيّد بي لاك إليوت لي. فقد كان لكرمهم في مشاركة المصادر وتقديم الملاحظات عظيمُ الفائدة خلال كتابة هذا العمل وتحريره. وكانت ملاحظات مُراجِع/ة العمل المجهول/ة أيضاً مفيدة للغاية، فجزيلُ شكري له/ا أيضاً.

(١) ثيودور لوثروب ستودارد (ترجمة: عجّاج نويهض)، **حاضر العالَم الإسلاميّ، ج ٢.** (دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م)، ٢١٩.

(2) Isenbike Togan, "The *Khafi, Jahri* Controversy in Central Asia Revisited," *Naqshibandis in Western and Central Asia: Change and Continuity*, edited by Elisabeth Ozdalga, (Swedish Research Institute, Istanbul/Curzon, 1999), 19.

(٣) حديث ألقاه عليمو توهيتي، بالإنجليزيّة، بعنوان: "The Trilogy of the Academic History of Islamic Studies in China" (ثلاثيّة التاريخ الأكاديميّ للدراسات الإسلاميّة في الصين)، وذلك في مركز الصين (China Center) بجامعة أكسفورد بتاريخ ١٩ شباط/فبراير ٢٠٢١م؛ وانظر أيضاً:
Wai-Yip Ho, "From Neglected Problem to Flourishing Field: Recent Developments of Research on Muslims and Islam in China," *Concepts and Methods for the Study of Chinese Religions: Vol. I,* edited by André Laliberté and Stefania Travagnin, (De Gruyter, Berlin, 2019), 93-114.

(4) "Search results for Xinjiang," *Made in China Journal*, accessed October 4, 2021, https://madeinchinajournal.com/?s=Xinjiang.

(٥) أُشير إلى دونغبي بتفاوُتٍ في المصادر الإمبراطوريّة باسم غواندونغ (Guandong) (بمعنى: «شرق الممرّ») أو غوانواي (Guanwai) (بمعنى: «ما وراء الممرّ») – وفي الحالتين استُخدم ممرّ شانهاي (Shanhai Pass) في مدينة تشنهوانغداو (Qinhuangdao) بصفته الحدّ الفاصل – أو باسم دونغ سان شينغ (Dongsansheng) (بمعنى: «المقاطعات الشرقيّة الثلاث»). وقد استخدِم أيضاً «منشوريا» – وهو اسم موضع انتشر في الاصطلاحات الاستعماريّة الغربيّة واليابانيّة – للإشارة إلى المنطقة. للمزيد من المعلومات، انظر:
Mark Elliott, "The limits of Tartary: Manchuria in Imperial and National Geographies," *The Journal of Asian Studies*, 59:3, 2000, 603–646.

(٦) يُشير مصطلح «الشرق الأقصى الروسيّ» -عادةً- إلى منطقة الشرق الأقصى الفيدراليّة، التي تضمّ أكثر من ١١ كياناً فيدراليّاً. ومن المناطق المهمّة لهذه الدراسة، مناطق: خاباروفسك (Khabarovsk)، وبريمورسكي (Primorsky)، وسَخالين (Sakhalin).

(٧) سيُستشهَد في ثنايا هذه الورقة بعدّة أعمال من تلك الأدبيّات المتّصلة بهذا الموضوع. وحول أصول وتطبيقات إطار«القوميّة/العرقيّة» (minzu)، انظر:
Thomas Mullaney, *Coming to terms with the nation: Ethnic classification in modern China,* (University of California Press, Oakland, 2011).

(8) Bai Shouyi, *Zhongguo yisilan shi cungao*, (Yinchuanshi: Ningxia renmin chubanshe, 1983); Ma Tong, *Zhongguo yisilan jiaopai yu menhuan zhidu shilve*, (Yinchuanshi: Ningxia renmin chubanshe, 2000).

(9) Zvi Ben-Dor Benite, "Follow the white camel: Islam in China to 1800" in *The New Cambridge History of Islam: Volume 3: The Eastern Islamic World Eleventh to Eighteenth Centuries*, edited by David Morgan and Anthony Reid, (Cambridge University Press, 2010), 409–426.

(١٠) باستثناء موقعٍ للجهريّة في جيلين، نتناوله لاحقاً.

(١١) انظر:

Yang Wenjiong, "Huizu renkou de fenbu jiqi chengshihua shuiping de bijiao fenxi," *Huizu Yanjiu* 4, 2006, 88–97.

ولأنّ الورقة تتناول المجتمعات الإسلاميّة في سياقات زمانيّة ومكانيّة مختلفة، ستُستخدَم مصطلحات مختلفة، بحسب ظهورها في المصادر. وقد تمّ تبنّي هذه المُقارَبة وتسويغها في أعمال أخرى، مثل:

Jonathan N. Lipman, Familiar Strangers: *A History of Muslims in Northwest China*, (Hong Kong: Hong Kong University Press, 1998), xxii-xxv.

(12) Marshall Broomhall, *Islam in China: A Neglected Problem.* (China Inland Mission, Newington Green, London, 1910), 214.

(١٣) محمّد تواضُع، **الإسلام والصين**. (الدار الإسلامية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥م)، ص ١٤٧–١٤٨؛ إبراهيم شيونغ، **ماذا حدث للمسلمين في ظلّ الصين الشيوعيّة؟**، (بيروت: ١٩٦٢م)، ص ١٣.

(14) Pew Research Center, "South Korea," *Pew-Templeton Global Religious Futures Project*, accessed October 4, 2021

http://www.globalreligiousfutures.org/countries/south-korea/religious_demography#/?affiliations_religion_id=0&affiliations_year=2010,; Timothy Heleniak, "Regional Distribution of the Muslim Population of Russia," *Eurasian Geography and Economics*, 47:4, 2006, 438–439.

(15) Seonmin Kim, *Ginseng and Borderland: Territorial Boundaries and Political Relations between Qing China and Chosŏn Korea, 1636–1912*, (Oakland: University of California, 2017), 10.

(١٦) كانت الأراضي التي حكمتها أسرة لياو الغربيّة (ومنها: حوض تاريم وآسيا الوسطى) قد تمّت أسلمتها بحلول ذلك الوقت. للاطّلاع على دراسة مفصَّلة حول الدولة القراخطائيّة (وهي نظام الغزو الصينيّ من غير قوميّة هان) التي حكمَت تلك الأراضي، انظر:

Michal Biran, *The Empire of the Qara Khitai in Eurasian History: Between China and the Islamic World,* (Cambridge University Press, Cambridge, 2005).

(17) Na Xiaobo, "Dongbei diqu huizu yuanliu kaoshu," *Huizu Yanjiu* 3, 1992, 10.

(18) Gari Ledyard, "The Mongol Campaigns in Korea and the Dating of 'The Secret History of the Mongols,'" *Central Asiatic Journal*, 9:1, March 1964, 3 (footnote 6); Hee Soo Lee, "The Socio-economic Activities of Muslims and the Hui Hui Community of Korean Medieval Times," *Acta Via Serica*, 2:1, June 2017, 89-90.

(19) Na Xiaobo, "Dongbei diqu huizu yuanliu kaoshu," 11.

(20) Na Xiaobo, "Dongbei diqu huizu yuanliu kaoshu," 11.

(21) Na Xiaobo, "Dongbei diqu huizu yuanliu kaoshu," 17.

(22) Song Guoqiang and Cai Yizheng, "Liaoning huizu laiyuan fenbu he juzhu tedian," Jinzhou Shiyuan Xuebao 1, 1990, 58.

(٢٣) للاطّلاع على مصدر الصورة، انظر:

"Zoujin haerbin fengge jiongyi de si daqingzhensi, ganshou bu yiyang de huizu wenhua," *Minzu yuansu wenchuang pingtai*, June 12, 2017,
http://www.minzuwc.com/article/content.html?id=426.

(24) Hyunhee Park, *Mapping the Chinese and Islamic worlds: cross-cultural exchange in pre-modern Asia*, (Cambridge University Press, New York, 2012), 205 (ft.17).

(٢٥) كان رشيدُ الدين الهمذانيّ، الوزيرُ الإلخانيّ ومصنِّفُ كتاب: جامع التواريخ، من أوائل مَن استخدموا (في البلدان الإسلاميّة) مصطلح «غوريو»، بدلاً من «سيلّا»، للإشارة إلى شبه الجزيرة الكوريّة. انظر:
Hyunhee Park, *Mapping the Chinese and Islamic worlds*, 135; Hee Soo Lee, "Early Korea-Arabic Maritime Relations Based on Muslim Sources," *UNESCO*, October 3, 2021, https://es.unesco.org/silkroad/sites/default/files/knowledge-bank-article/early_korea-arabic_maritime_relations.pdf.

(26) Hee Soo Lee, "The Socio-economic Activities of Muslims," 85–86.

(27) Yoon Kyung Sun, *Islam in Korea*. (The Hartford Seminary Foundation, Hartford, Connecticut, June 1971), 21–27.

(٢٨) من هؤلاء الخدم، قد يعُدُّ المرءُ ياورَ (chamberlain) ابنةِ قوبلاي خان، وتُدعى خوتوغ بيكي، التي تزوّجت من تشونغ يول، ملك غوريو. لكنّ سلالة هذا الياور التي ما تزال موجودة إلى اليوم، وهي عشيرة ديوكسو (وعددهم بين ٢٥ ألفاً إلى ٣٠ ألفاً)، التي ظهر فيها كثيرٌ من المسؤولين العلماء الكونفوشيين، بل ومنها أرملةُ ملكٍ في القرن السابع عشر الميلاديّ لم تعد تنتمي إلى الإسلام ولا تربطها به أيّ صلة. انظر:
In-Sung Kim Han, "*Muslims in Medieval Korea: Personal Encounters with Connected World*," n.p., accessed October 4, 2021, https://www.islamawareness.net/Asia/KoreaSouth/ks_article101.pdf, 5; Hee Soo Lee, "The Socio-economic Activities of Muslims," 91, 94, 96–98; Peter Yun, "Mongols and Western Asians in the Late Koryo Ruling Stratum," *International Journal of Korean History* 3, 2002, 51–69.

(29) Hee Soo Lee, "The Socio-economic Activities of Muslims": 92–93, 101–102.

(30) Hee Soo Lee, "The Socio-economic Activities of Muslims": 102-103; In-Sung Kim Han, "'Look at the Alcohol if You Want to Know the Country': Drinking Vessels as a Cultural Marker of Medieval Korea," *Acta Via Serica* 4:2, December 2019, 34.

(٣١) استخدُمت اللغة الأويغوريّة على نطاقٍ واسع في بلاط مملكة غوريو، سواء بين أوساط طبقة سَمورين أو المسؤولين الكوريّين، وهي أهمّيّة اكتسبتها من فائدتها بصفتها إحدى اللغات الأساسيّة في التواصل الدبلوماسيّ مع مملكة يُوان. انظر:
See Hee Soo Lee, "The Socio-economic Activities of Muslims," 89; Michael C. Brose, "Neo-Confucian Uyghur Semuren in Goryeo and Joseon Korean Society and Politics," *Eurasian Influences on Yuan China*, edited by Morris Rossabi. (ISEAS–Yusof Ishak Institute, Singapore, 2013), 178–199, 187.

(32) In-Sung Kim Han, "Objects as History: Islamic Material Culture in Medieval Korea," *Orientations* 44:3, April 2013, 62–70.

(٣٣) استمرّت هيمنة التقويم الإسلاميّ حتّى وصول اليسوعيّين إلى الصين في عهد أسرة مينغ، في القرن السادس عشر الميلاديّ. انظر:
Shi Yunli, "The Korean Adaptation of the Chinese-Islamic Astronomical Tables," *Archive for History of Exact Sciences* 57:1, January 2003, 25–60.

(34) In-Sung Kim Han, "'Look at the Alcohol if You Want to Know the Country,'" 39–40.

(35) In-Sung Kim Han, "Muslims in Medieval Korea," 11–13.

(36) Peter H. Lee, "Introduction to the Chang'ga: the Long Poem," *Oriens Extremus* 3:1, 1956, 102, 107.

(37) Donald Leslie, *The Integration of Religious Minorities in China: The Case of Chinese Muslims*, (Canberra: Australian National University, 1998), 15; Jiang Yonglin, *The Mandate of Heaven and the Great Ming Code*, (University of Washington Press, Seattle, 2011), 91–92, 125.

(38) Quoted in Hee Soo Lee, "The Socio-economic Activities of Muslims," 103.

(39) In-Sung Kim Han, "Muslims in Medieval Korea," 9.

(٤٠) أُثيرَت مزاعم حول إسلام بعض القادة الآخرين من مملكة مينغ، مثل: تشانج يوتشون، وتيه شوان، ومو ينغ. للاطّلاع على نقاشٍ حول الإمبراطور هونغوو، وما يُزعم عن كَونه مسلماً، انظر:
Zvi Ben-Dor, "The Marrano Emperor: The Mysterious Bond between Zhu Yuanzhang and the Chinese Muslims," *Long Live the Emperor!: Uses of the Ming Founder Across Six Centuries of East Asian History*, edited by Sarah Schneewind, (Society for Ming Studies, Minneapolis, 2008), 275–308; Na Xiaobo, "Dongbei diqu huizu yuanliu kaoshu," 11–12; "China's Islamic communities generate local histories: the case of Dachang," *China Heritage Newsletter* 5, March 2006, http://www.chinaheritagequarterly.org/scholarship.php?searchterm=005_dachang.inc&issue=005.

(41) Song Guoqiang and Cai Yizheng, "Liaoning huizu laiyuan fenbu he juzhu tedian," 58.

(42) Na Xiaobo, "Dongbei diqu huizu yuanliu kaoshu," 12.

(43) Quoted in Na Xiaobo, "Dongbei diqu huizu yuanliu kaoshu," 18.

(44) Na Xiaobo, "Dongbei diqu huizu yuanliu kaoshu," 12.

(45) Bao Yanzhong (editor), *Guangzhou yisilanjiaoshi*, (Guangzhoushi yisilan xiehui, Guangzhoushi huizu lishi wenhua yanjiuhui, Guangzhou, 2014), 113.

(٤٦) في عهد الإمبراطور شونجر (الذي حكَم بين عامَي: ١٦٤٣م-١٦٦١م)، كانت تسوية الحدود وتشجيع الاستيطان هي السياسة المتبعة، ولكنّ هذا الأمر انقلب في عهود مَن حكموا بعده. انظر:
Takako Ueda, "Chinese Migration in Northeast Asia, 1860–1945," *Chinese and Indian Merchants in Modern Asia: Networking Businesses and Formation of Regional Economy*, edited by Choi Chi-cheung, Takashi Oishi, and Tomoko Shiroyama. (Leiden: Brill, 2019), 313.

(47) Mark Elliott, *The Manchu Way: The Eight Banners and Ethnic Identity in Late Imperial China*, (Stanford University Press, Redwood City, 2001), 4–6.

(48) Mark Elliott, *The Manchu Way*, 8–9, 45–47, 94.

(49) Seonmin Kim, *Ginseng and Borderland*, 2.

(50) Seonmin Kim, *Ginseng and Borderland*, 9.

(51) Seonmin Kim, *Ginseng and Borderland*, 5.

(52) Yang Wenjiong, "Huizu renkou de fenbu jiqi chengshihua shuiping de bijiao fenxi," 88–89.

(53) Ma Na, "Shilun heilongjiang huizu de laiyuan," *Heilongjiang Minzu Congkan* 3:14, 1988, 49–50.

(54) Ma Na, "Shilun heilongjiang huizu de laiyuan," *Heilongjiang Minzu Congkan*, 50.

(55) Joseph Fletcher, "Ch'ing Inner Asia c. 1800," *The Cambridge History of China: Volume 10 Late Ching, 1800–1911*, Part 1, edited by Denis Twitchett and John Fairbank, (Cambridge University Press, London, 1978), 40.

(56) Joseph Fletcher, "Ch'ing Inner Asia c. 1800," *The Cambridge History of China: Volume 10 Late Ching, 1800–1911*, 39–41, 47.

(٥٧) يبدو أنّ الشكل رقم ٢ يحوي جماعة من المصلّين «الجهريّة»، بالنظر إلى نمط قلانسهم المدبَّبة. وبالتالي، فإنّ هذه الصورة قد تكون لمسجد في مدينة جيلين أو مدينة تشيتشيهار. للاطّلاع على مصدر الصورة، انظر:
Marshall Broomhall, *Islam in China*, 189.

(٥٨) وَفقاً للسجلّات المتاحة من أواخر عهد أسرة تشينغ، لم يتجاوز عدد السكّان المسلمين في معظم المدن الكبرى في منطقة دونغبي ألفَي نسمة. وكانوا يشتغلون بالعديد من المهن، مثل الزراعة وتجارة الفِراء والعمل الفندقيّ، إذ بدا أنّ مسلمي شاندونغ يديرون شبكةً من الفنادق في أرجاء المنطقة. انظر:
Na Xiaobo, "Dongbei diqu huizu yuanliu kaoshu," 17; Song Guoqiang and Cai Yizheng, "Liaoning huizu laiyuan fenbu he juzhu tedian," 69.

(59) Na Xiaobo, "Dongbei diqu huizu yuanliu kaoshu," 12–14.

(60) Yu Ye, Fang Xiuqi, and Mohammed Aftab U Khan, "Migration and reclamation in Northeast China in response to climatic disasters in North China over the past 300 years," *Regional Environmental Change* 12, 2012, 193–206.

(٦١) انظر: Takako Ueda, "Chinese Migration in Northeast Asia, 1860–1945," 325, 331-332.
وللاطّلاع على معلومات حول عسكرة الحياة القرويّة نتيجةَ العواملِ البيئيّة وظهورِ إستراتيجيّات البقاء والتكيُّف –هجوميّاً أو دفاعيّاً– في أوساط القرويّين هناك، انظر:
Elizabeth J. Perry, *Rebels and revolutionaries in North China*, 1845–1945, (Stanford University Press, Palo Alto, 1980), 10–151.

(٦٢) حرَّر الأسياد من حملة الرايات كثيراً من عبيدهم، بعد أن صارت إعاشتهم عبئاً اقتصاديّاً ثقيلاً لا يمكن لأولئك الأسياد تحمّله؛ فأصبح من المعتاد للعبيد أن يشتروا حرّيتهم أو أن يُعتِقَهم مالِكوهم الجدُد تماماً. وفيما عاد بعضُ العبيد السابقين إلى داخل الصين، ظلّ كثيرون منهم في منطقة دونغبي. انظر:
Joseph Fletcher, "Ch'ing Inner Asia c. 1800," *The Cambridge History of China: Volume 10 Late Ching*, 1800–1911, 46.

(63) Na Xiaobo and Ma Xiurong, "Qingdai dongbei diqu de musilin 'qixiaren'," *Huizu Yanjiu* 3, 1994, 19-20.

(64) Jonathan N. Lipman, "'A Fierce and Brutal People': On Islam and Muslims in Qing Law," *Empire at the Margins: Culture, Ethnicity, and Frontier in Early Modern China*, edited by Pamela Kyle Crossley, Helen F. Siu, and Donald S. Sutton, (University of California Press, Berkeley, 2006), 93–94.

(65) Na Xiaobo and Ma Xiurong, "Qingdai dongbei diqu de musilin 'qixiaren'," 20.

(66) Na Xiaobo and Ma Xiurong, "Qingdai dongbei diqu de musilin 'qixiaren," 20–21.

(67) "Ma Datian," *Baidu Encyclopaedia*, July 7, 2021, https://baike.baidu.com/error.html?status=404&uri=/item/%E9%A9%AC%E8%BE%BE%E5%A4%A9.

(68) *Daotong shichuan*, (Zhongguo xuanyang yisilan, 2013), 90–91.

(٦٩) دُمِّرت القبّة خلال «ثورة البروليتاريا الثقافيّة الكبرى» بين عامي:(١٩٦٦م-١٩٧٦م)، وأعيد بناؤه في عام ١٩٨٠م.

(70) "Bokui qingzhensi," *Baidu Encyclopaedia*, July 9, 2021, https://baike.baidu.com/item/%E5%8D%9C%E5%A5%8E%E6%B8%85%E7%9C%9F%E5%AF%BA?fbclid=IwAR05fNfCgcfOvlb05pgpSMmfgyjBI5GbszwJPxJLXbk2GY7tHBYURu1_WwQ.

(71) Zvi Ben-Dor Benite, *The Dao of Muhammad: A Cultural History of Muslims in Late Imperial China*, (Harvard University Press, Cambridge, 2005), 49–51.

(72) Feng Feng,"Huabei yisilanjiao chuantong qimeng jiaoyu kaocha," *Huizu Yanjiu 1*, 2017, 127–132.

(٧٣) يزعم أحد المصادر، أنّ تشانغ جيه قد ذهب إلى حدود مدينة هيغانغ (Hegang) بمقاطعة هيلونغجيانغ. انظر:
"Jingtang jiaoyu zai shandong de zuoyong he yingxiang," *Sufei Luntan (Forum)*, April 11, 2011, https://china-sufi.com/archiver/tid-50356.html.

(74) Marshall Broomhall, *Islam in China*, 241.

(75) "Liu Baorui (zhongguo dangdai wushujia)," *Baidu Encyclopaedia*, July 14, 2021 https://baike.baidu.com/item/%E5%88%98%E5%AE%9D%E7%91%9E/2645282.

(76) "Wang Ziping (zhongguo jindai wushujia)," *Baidu Encyclopaedia*, July 14, 2021, https://baike.baidu.com/item/%E7%8E%8B%E5%AD%90%E5%B9%B3/62809.

(77) Hee Soo Lee, "The 'Boxer Uprising' in China and the Pan-Islamic Policy of the Ottoman Empire from a European Perspective," *Acta Via Serica* 3(1), June 2018: 103-117.

(78) "Zuo Baogui," *Baidu Encyclopaedia*, September 1, 2021, https://baike.baidu.com/item/%E5%B7%A6%E5%AE%9D%E8%B4%B5/416750.

(79) "Zuo Zongtong (zhongguo wanqing zhengzhijia, junshijia, minzu yingxiong)," *Baidu Encyclopaedia*, September 1, 2021, https://baike.baidu.com/item/%E5%B7%A6%E5%AE%97%E6%A3%A0/66874.

(٨٠) للاطّلاع على مصدر الصورة، انظر:
"[China] The night battle of Pyongyang," *British Library*, accessed July 19, 2021, https://www.jacar.go.jp/jacarbl-fsjwar-j/gallery/images/zoom/16126.d.4/16126.d.4_(30)_B20102-53.jpg.

(٨١) للاطّلاع على مصدر الصورة، انظر:
"Japanese Color Woodblock Print Illustration of the Fierce Battle at the Surrender of Pyongyang Fort by Watanabe Nobukazu, 1894," *The Lavenberg Collection of Japanese Prints*, accessed July 19, 2021, http://www.myjapanesehanga.com/home/artists/watanabe-nobukazu-1872-1944-/scene-of-the-fierce-battle-at-the-occupation-of-pyongyang-fort-in-the-sino-japanese-war.

(82) "Qingzhensi," *People's Government of Harbin Hulan District*, March 25, 2018, http://www.hulan.gov.cn/art/2018/3/25/art_14048_397137.html, "Yingkou qingzhen xisi," *Baike*, https://baike.baidu.com/item/%E8%90%A5%E5%8F%A3%E6%B8%85%E7%9C%9F%E8%A5%BF%E5%AF%BA, Tian Dingli, "Zuo baogui yu liaonan huizu junmin," *Liaoning Shifan Daxue Xuebao 5*, 1988, 86-87; Zhou Chuanbin, "Zuo baogui yu difangzhen qingzhensi," *Zhongguo Musilin 5*, 1993, 14-15.

(83) "Zuo Baogui," *Baidu Encyclopaedia*; "Japanese Color Woodblock Print Pyongyang Chinese Generals Capture and Surrender by Nagashima Shungyo, 1894," *The Lavenberg Collection of Japanese Prints*, accessed July 19, 2021, http://www.myjapanesehanga.com/home/artists/nagashima-shungyo-active-1882-1905/pyongyang-chinese-generals-surrender.

(84) "Yangzhoushi yixie juxing 'jicheng yinglie yizhi hongyang aiguo aijiao' youfen huodong," *Islamic Association of China*, April 8, 2018, http://www.chinaislam.net.cn/cms/news/local/201804/08-11902.html.

(85) "Zuo Baogui," *Baidu Encyclopaedia*.

(٨٦) للاطّلاع على مصدر مهمّ يتناول كيف تأثَّر المسلمون في مناطق مختلفة بالتغيُّرات التي وقعت في ذلك العصر، انظر:
James Gelvin and Nile Green (editors), Global Muslims in the Age of Steam and Print, (University of California Press, *Berkley and Los Angeles*, 2019).

(٨٧) هناك مصدر (تكرَّم الدكتور رسلان يوسوبوف بترجمة أجزاء منه من أجل الكاتب) يُشير إلى أنّ أغلبيّة المنفيّين كانوا من السُّنَّة من أتباع المذهبَين الحنفيّ والشافعيّ. وهناك أيضاً أقلّيّة من الشيعة الاثني عشريّة التي كانت لديها (مدّة وجيزة) مسجدها الخاصّ في شمالي جزيرة سَخالين. انظر:
Alexei Starostin and Rezida Pavlinova, "The Muslim population of Sakhalin in the materials of the First General Census of the Russian Empire in 1897," *Minbar Islamic Studies* 13:1, 2020, 38–62.

(88) Anton Chekov, The Island: A Journey to Sakhalin, (Washington Square Press, New York, 1967), 48–49, 139, 261, 301.

(89) Takako Ueda, "Chinese Migration in Northeast Asia, 1860–1945," 319–327.

(٩٠) انظر:
Ma Te, "The Fast-Fading Memories of Harbin's Migrant History," Sixth Tone, September 27, 2017.
التحق مسلمون آخرون، ويهودٌ أشكيناز أيضاً، بالمجتمعات القائمة في دونغبي، كلاجئين فارّين من الاضطهاد القيصريّ ثمّ البُلشفيّ في العِقدَين الثاني والثالث من القرن الميلاديّ العشرين. وكان بعضُ هؤلاء اللاجئين قد شاركوا سابقاً في انتفاضة باسمشي في آسيا الوسطى. وقد سارت على خطاهم -أيضاً- موجاتُ شتاتٍ واسعةُ النطاق للروس من الحركة البيضاء، مع انتهاء الحرب الأهليّة الروسيّة في عام ١٩٢٢م. للاطّلاع على مصدر ممتاز في تناوله للشتات التَتَريّ في شمال شرقي آسيا، مع تركيزٍ خاصّ على شبه الجزيرة الكوريّة، انظر:
Merthan Dündar, "Articles Published about Korean Turco-Tatars in the Magazine Yanga Yapon Muhbiri (New Japanese Courier)," *Acta Via Serica* 3:2, December 2018, 181–196; Nile Green, *Terrains of exchange: Religious economies of global Islam,* (New York: Oxford University Press), 2015, 239.

(91) "Daowai qingzhensi," *Baidu Encyclopaedia*, July 16, 2021, https://baike.baidu.com/item/%E9%81%93%E5%A4%96%E6%B8%85%E7%9C%9F%E5%AF%BA/16973163?fromtitle=%E5%93%88%E5%B0%94%E6%BB%A8%E9%81%93%E5%A4%96%E6%B8%85%E7%9C%9F%E5%AF%BA&fromid=8709165.

(92) Salavat Iskhakov, "The Impact of the First World War on Bashkir and Tatar Muslims (1914– 1918)," *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée* 141, June 2017, http://journals.openedition.org/remmm/9857.

(93) Robert D. Crews, "The Russian Worlds of Islam," *Islam and the European Empires*, edited by David Motadel, (Oxford University Press, Oxford, 2014), 44.

(٩٤) للاطّلاع على مصدر ممتاز حول رحلات عبد الرشيد إبراهيم في أنحاء الصين، انظر:
Noriko Yamazaki, "Abdürreşid İbrahim's journey to China: Muslim communities in the late Qing as seen by a Russian-Tatar intellectual," *Central Asian Survey*, 3:33, 2014, 405–422.

(٩٥) نظراً إلى ما قدّمه عبد الرشيد إبراهيم من أوصاف، يبدو أنّ المسلمين الذين التقى بهم هم من «قدماء» مسلمي الصين (بالصينيّة: غديمو Gedimu)، من المذهب الحنفيّ، ممّن قرأوا النصوص الفقهيّة العتيقة، مثل: مختصر القُدُوريّ (من القرن الحادي عشر الميلاديّ). وقد زار خلال رحلته، مسجدَين هما -على الأرجح- المسجد الشرقيّ والمسجد الغربيّ (وكان «الغربيّ» يرتاده باستمرار أتباعُ الطريقة الجهريّة)، وكلا المسجدَين جزءٌ من كُلّيّة مسجد بوكوي؛ وفي كلٍّ منهما عددٌ من الطلّاب الرُّحَّل (مالا) الذين يدرسون على أيدي أئمّة من سكّان البلاد (آخوند).

(٩٦) لا يبدو أنّ التتَر كانوا على تواصل كبير مع المسلمين الصينيّين، وربّما يُعزَى ذلك إلى وجود حواجز لُغويّة وثقافيّة/اجتماعيّة. وليس هذا أمراً غيرَ عاديّ؛ فهناك تقارير عن أنّ تفاعلهم مع إخوانهم في الدين بالمناطق الأخرى من الإمبراطوريّة الروسيّة نفسها كان محدوداً، ومن تلك المناطق: الأراضي التي احتلّها الروس حديثاً [في ذلك الوقت] في تركستان [الغربيّة]. لكن كانت هناك بعض الاستثناءات التي أعقبَت الاحتلال الياباني لمنطقة دونغبي في عام ١٩٣١، مع تعرُّض بعض القيادات التترية لضغوطٍ من السلطات المحلّيّة لجمع معلومات عن المجتمعات الإسلاميّة الناطقة بالصينيّة والتواصل معهم. انظر:

Adeeb Khalid, *The Politics of Muslim Cultural Reform: Jadidism in Central Asia*. (University of California Press, Berkley and Los Angeles, 1999), 91–93; Selçuk Esenbel, *Japan, Turkey and the world of Islam: the writings of Selçuk Esenbel*, (Global Oriental, Kent, 2011), 12.

(٩٧) عبد الرشيد إبراهيم، **العالَم الإسلاميّ في أول القرن العشرين: مسلمو تركستان وسيبيريا ومنغوليا ومنشوريا**، ترجمة: أحمد متوليّ وهويدا فهمي، (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م)، ص ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠.

(٩٨) عبد الرشيد إبراهيم، **العالَم الإسلاميّ في أوائل القرن العشرين**، ص ٢٤٩.

(٩٩) عبد الرشيد إبراهيم، **العالَم الإسلاميّ في أوائل القرن العشرين**، ص ٢٦٨.

(١٠٠) أسهَم مسلمو دونغبي في العديد من الجهود الإصلاحيّة التي بادروا هم بها؛ فعلى سبيل المثال، شهِد مسجدُ بوكوي في مدينة تشيتشيهار، في العام ١٩٠٥م، تأسيسَ منظّمة تعاوُنيّة في الشؤون التعليميّة، هي الأولى من نوعها في مقاطعة هيلونغجيانغ. وهذا قد يُفسّر وجود المدارس الحديثة التي شاهَدَها عبد الرشيد إبراهيم، والتي سجَّلَ بعضُ المسلمين أبناءهم فيها. انظر:

"Bokui qingzhensi," *Baidu Encyclopaedia*.

(101) "Wang Jingzhai nianpu," *Light of Islam (Hong Kong)*, October 30, 2009, http://www.hkislam.com/e19/e/action/ShowInfo.php?classid=40&id=4010.

(١٠٢) قُربان عليّ، هو عالِمٌ من بشكيريا، كان على وشك أن يُصبِح المفتي العامّ لروسيا القيصريّة؛ ولكن مع اندلاع الثورة البُلشفيّة وما تلاها من حرب أهليّة، اضطرّ إلى الاتّجاه شرقاً، حيث قاتل إلى جانب قوّات الروس البيضاء، إلى أن استقرّ به المقام في دونغبي، ثمّ في اليابان في عشرينيّات القرن المنصرم. وقد أدى دوراً محورياً في افتتاح عدد من المدارس (وأبرزها في شنيانغ)، إضافةً إلى مسجد طوكيو الكبير (الذي أُسّس في عام ١٩٣٨م)، ودار الطباعة الإسلاميّة التي نشرَت بعض أوائل نسخ القرآن في اليابان. وعلى الرغم من تعاوُنه -في مدى عِقدَين- مع اليابانيّين، نُفِي من الأرخبيل في عام ١٩٤٥م، في أعقاب الحرب العالَميّة الثانيّة، وألقى السوفييت القبضَ عليه. انظر:
Selçuk Esenbel, *Japan, Turkey and the world of Islam*, 11-12, 103-104.

وانظر أيضاً:
محمّد سلطان المعصوميّ الخُجَنديّ، **هَديّة السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان: هل المسلم مُلزَم باتّباع مذهب مُعيَّن من المذاهِب الأربعة؟**، جمعيّة إحياء التراث الإسلاميّ، بلا تاريخ، ص ٣-٤.

(103) Leo Halevi, "Is China a House of Islam? Chinese Questions, Arabic Answers, and the Translation of Salafism from Cairo to Canton, 1930–1932," *Die Welt des Islams*, 59:1, 2019, 33–69.

(104) Marshall Broomhall, *Islam in China*, 251.

(١٠٥) للاطّلاع على بحوث تتناول هؤلاء المسافرين نحو الشرق، انظر:
Michael Laffan, "Making Meiji Muslims: the Travelogue of 'Ali Ahmad al-Jarjawi," *East Asian History* 22, 2001, 145-170; Nile Green, "Anti-Colonial Japanophilia and the constraints of an Islamic Japanology: information and affect in the Indian encounter with Japan," *South Asian History and Culture*, 4:3, 2013, 291–313; Ulrich Brandenburg, "Imagining an Islamic Japan: pan-Asianism's encounter with Muslim mission," *Japan Forum* 32:2, 2020, 161–184.

(١٠٦) للاطّلاع على تجارب الأمير وملاحظاته، انظر: محمّد عليّ، **الرحلة اليابانيّة**، (مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م).

(١٠٧) للاطّلاع على نقاشٍ ماتع حول كيفيّة ظهور فكرة «العالَم الإسلاميّ»، انظر:
Cemil Aydin, *The Idea of the Muslim World: A Global Intellectual History,* (Harvard University Press, Cambridge, 2017).

(108) Selçuk Esenbel, *Japan, Turkey and the world of Islam*, 65–66.

(109) Selçuk Esenbel, *Japan, Turkey and the world of Islam*, 35–36, 67, 100–104.

(110) Selçuk Esenbel, *Japan, Turkey and the world of Islam*, 35.

(111) Kelly Hammond, *China's Muslims and Japan's Empire: Centering Islam in World War II*, (University of North Carolina Press, Chapel Hill, 2020).

(112) "Ma Zhanshan (zhongguo kangri aiguo jiangling, minzu yingxiong)," *Baidu Encyclopaedia*, August 28, 2021, https://baike.baidu.com/item/%E9%A9%AC%E5%8D%A0%E5%B1%B1/3596; Gu Wenshuang, "Dongbei huizu de kangri jiuwang douzheng," *Heilongjiang Minzu Congkan* 1, 2004: 67-69.

(113) "Yang Jingyu (kangri minzu yingxiong)," *Baidu Encyclopaedia*, August 28, 2021, https://baike.baidu.com/item/%E6%9D%A8%E9%9D%96%E5%AE%87/298347.

(114) "Ma Jun (2019nian Han Chifei daoyan de dianying)," *Baidu Encyclopaedia*, August 28, 2021, https://baike.baidu.com/item/%E9%A9%AC%E9%AA%8F/23296419.

(115) "Hui Liangyu," *Baidu Encyclopaedia*, August 28, 2021, https://baike.baidu.com/item/%E5%9B%9E%E8%89%AF%E7%8E%89.

(116) "Zhongguo yisilanjiao xiehui juxing guerbangjie zhaodaihui Hui Liangyu zhuhe," *The Central People's Government of the People's Republic of China*, November 6, 2011, http://www.gov.cn/ldhd/2011-11/06/content_1987094.htm.

(117) "Shenyang yisilanjiao jingxueyuan jianjie," *Islamic Association of China*, July 27, 2012, http://www.chinaislam.net.cn/cms/zjjy/xylist/2/jianjie/201207/27-2726.html.

(١١٨) بالمناسبة، لم تكن هذه هي المرّة الأولى التي يشقّ فيه الجنودُ الأتراك طريقهم إلى شمال شرقي آسيا. فخلال الحرب العظمى [الحرب العالَميّة الأولى] (١٩١٤م–١٩١٨م)، أسرَت جيوشُ القيصر عددًا من المقاتلين الأعداء في جبهتَي غاليسيا والقوقاز، وبعثَت بهم إلى معسكراتٍ منتشرة في الأطراف النائية من الإمبراطوريّة الروسيّة، مثل: أومسك (Omsk)، وإيركوتسك (Irkutsk)، وفلاديفوستوك. غير أنّ بعض الأسرى هؤلاء (وجُلّهم من النمسا والمجر وقليلٌ من الرعايا العثمانيّين) فرّوا إلى دونغبي، حيث اعتقلوا في معسكراتٍ مؤقّتة في مدينتَي هاربين وتشيتشيهار مع إعلان حكومةُ بييانغ [جمهوريّة الصين الأولى] الحربَ على قوى المركز في عام ١٩١٧م. انظر:

Yucel Yanikdag, "Prisoners of War (Ottoman Empire/Middle East)," *International Encyclopaedia of the First World War,* October 8, 2014, https://encyclopedia.1914-1918-online.net/article/prisoners_of_war_ottoman_empiremiddle_east; Matyas Mervay, "Austro-Hungarian Refugee Soldiers in China," *Journal of Modern Chinese History,* 12:1, 2018, 53.

(119) Yoon Kyung Sun, *Islam in Korea*, 48.

(120) Yoon Kyung Sun, *Islam in Korea*, 39–43, 46.

(121) Yoon Kyung Sun, *Islam in Korea*, 40–41.

(122) Jeeyun Kwon, "The Rise of Korean Islam: Migration and Da'wa," *Middle East Institute*, May 19, 2014, https://www.mei.edu/publications/rise-korean-islam-migration-and-dawa.

(١٢٣) انظر:

Hyeju Jeong, "Hyundai, Made in Jubail: Cold Wars, Business Networks and States behind Saudi Mega-City," *Middle East Institute*, (National University of Singapore), 190, October 2, 2018.

وفي أوائل القرن الحاضر، كان بالإمكان ملاحظة ظاهرة مماثلة في التحوّل الدينيّ في أوساط العاملين الصينيّين في الخليج العربيّ. انظر:

Mohammed al-Sudairi, "China as the New Frontier for Islamic Da'wah: The Emergence of a Saudi China-Oriented Missionary Impulse," *Journal of Arabian Studies* 7:2, 2017, 225–246.

(١٢٤) يُفترَض أنّ هناك ٤٥ ألفاً آخرين من المسلمين الكوريّين الأصليّين؛ فيكون إجمالي السكّان المسلمين في كوريا الجنوبيّة نحو ١٥٠ ألفاً، مع أنّ هذا الرقم –على الأرجح– قديم. انظر:

Jeeyun Kwon, "*The Rise of Korean Islam*."

(١٢٥) انظر:

Yoon Kyung Sun, Islam in Korea, 48–59; Yan Matusevich, "From Samarkand to Seoul: Central Asian migrants in South Korea," *Eurasianet*, May 17, 2019, https://eurasianet.org/from-samarkand-to-seoul-central-asian-migrants-in-south-korea.

وقد وقعت تطوّرات مُماثلة في سيبيريا والشرق الأقصى منذ العِقد الأخير من القرن العشرين، حين تدفّق إلى تلك المناطق مهاجرون من مناطق ذات أغلبيّة مسلمة في روسيا، إضافةً إلى دول آسيا الوسطى التي نالت استقلالها حديثاً في ذلك الوقت. وفي مواجهة الحكومة ومقاومة الإسلاموفوبيا الشعبية، كافحت تلك الجاليات الجديدة لإنشاء مساحات دينيّة خاصّة بها؛ ففي مدن، مثل: فلاديفوستوك، التي يصل عدد المسلمين فيها إلى ما بين ١٥ ألفاً إلى ٢٠ ألفاً، ليست هناك مساجد، بل مُصلَّيَان فقط، ولا يوجد نظام لإصدار شهادات الطعام الحلال؛ لتلبية الاحتياجات الغذائيّة للمسلمين. هذه المعلومات مستقاة من مقابلة مع قياديّ بالمجتمع المحلّيّ عبر تطبيق **زووم** (فلاديفوستوك)، ٢٥ أبريل عام ٢٠٢١م؛ وانظر أيضاً:

Russell Working and Nonna Chernyakova, "Muslims under fire in Russian Far East," *The Japan Times*, August 7, 2000, https://www.japantimes.co.jp/opinion/2000/08/07/commentary/world-commentary/muslims-under-fire-in-russian-far-east/.

(126) Doyoung Song, "'Ummah' in Seoul: The Creation of Symbolic Spaces in the Islamic Central Masjid of Seoul," *Journal of Korean Religions*, 7:2, October 2016, 37–68; "Shafaqna reports: A rare look into life of South Korea's Shias," *Shia News Association*, August 28, 2019, https://en.shafaqna.com/109895/shafaqna-reports-a-rare-look-into-life-of-south-koreas-shias/.

(127) Jeff Sung, "Young Muslims become flag-bearers of Islam in South Korea via social media," *Arab News*, May 18, 2019, https://www.arabnews.com/node/1498891/world.

(128) "Muslim-friendly Travel," *VisitKorea*, August 13, 2021, https://english.visitkorea.or.kr/enu/ATR/muslim_intro.jsp; Gi Yeon Koo, "Islamophobia and the Politics of Representation of Islam in Korea," *Journal of Korean Religions*, 9:1, April 2018, 159–192.

(129) Jeeyun Kwon, "South Korea's 'Yemeni Refugee Problem,'" *Middle East Institute*, April 23, 2019, https://www.mei.edu/publications/south-koreas-yemeni-refugee-problem#:~:text=South%20Korea's%20experience%20with%20the,the%20visa%2Dfree%20entry%20system&text=There%20have%20been%20strong%20public,war%20and%20health%20crisis%20there.

(130) "Dandong huizu zai kangmei yuanchao shiqi de gongxian ji qishi," *Islamic Association of China*, September 28, 2020, http://www.chinaislam.net.cn/cms/zjjy/yjdt/rdyj/202009/28-14378.html.

(131) "Ma Hongdao (zhongguo yisilanjiao xiehui musilin xuezhe)," *Baidu Encyclopaedia*, August 3, 2021, https://baike.baidu.com/item/%E9%A9%AC%E5%AE%8F%E9%81%93/2067134.

(132) Shan Shengkui, "Huiyi ma hongdao jiaoshou," *Huizu Yanjiu*, 1997, 96.

(١٣٣) حصلنا على الصورة –في الأصل– من خلال تطبيق «**وي تشات**» (WeChat (Yehaya، ثمّ من خلال «**سوهو**» (Sohu)؛ وتمّ الوصول بتاريخ ٥ مارس عام ٢٠٢١م، https://www.sohu.com/a/324862147_99950194.

(134) Daniel Wertz, JJ Oh, and Kim Insung, "DPRK Diplomatic Relations," *The National Committee on North Korea Issue Brief*, August 2016, 8–9.

(١٣٥) «مصطفى السفاريني»، **موسوعة عريق**، تمّ الوصول بتاريخ ١٨ يوليو عام ٢٠٢١م، https://areq.net/m/مصطفى_السفاريني.html

(١٣٦) كان محمّد حسن نامي (وُلِد في عام ١٩٥٣م) مُلحَقاً عسكريّاً في السفارة الإيرانيّة، ووزيراً للاتّصالات وتكنولوجيا المعلومات، مدّة محدودة، في إدارة الرئيس محمود أحمدي نجاد. وقد حصل نامي على درجة الدكتوراه في الإدارة الحكوميّة من جامعة جامعة كيم إل سونغ.
انظر: «زندگينامه: محمد حسن نامى (١٣٣٢-)»، **همشهري**، ٢٦ فبراير ٢٠٠٨م، https://www.hamshahrionline.ir/news/201062/١٣٣٢-زندگينامه-محمد-حسن-نامى.

وانظر أيضاً: محمّد أبو ليلى، «١٠ مصريين يعيشون في كوريا الشماليّة... ماذا يفعلون هناك؟» **صوت الأمّة**، ٩ أكتوبر ٢٠١٧م.

(١٣٧) عادةً، ما يُرافِق هؤلاء المشرِفون الزوّارَ الأجانبَ، الذين يَفِدون إلى كوريا الشماليّة في جَولات تنظّمها الحكومة. وعلى غرار الصين (حيثُ شملت مساراتُ الرحلات مدنَ الحزام الصناعيّ في دونغبي خلال الحقبة الماويّة)، يُصحَب زوّار كوريا الشماليّة لرؤية المصانع والقصور الثقافيّة وغيرها من رموز الحداثة الاشتراكيّة. وقد كتب بعضُ الزوّار العرب عن تجاربهم هناك. انظر: أحمد حمروش، **مصريّ في فيتنام وكوريا والصين** (مؤسّسة أخبار اليوم، القاهرة، بلا تاريخ). وللاطّلاع على معلومات حول تجارب الرحّالة في الصين خلال الحرب الباردة، انظر: Mohammed Al-Sudairi, "Arab encounters with Maoist China: transnational journeys, diasporic lives and intellectual discourses," *Third World Quarterly* 42:3, 2021, 503–524.

(١٣٨) خلال عِقدَي الثمانينيّات والتسعينيّات من القرن العشرين، ادّعى تشونغ سويل في كوريا الجنوبيّة أنّه أكاديميٌّ مسلمٌ من أصول شرق أوسطيّة، واسمه محمّد كانسو. وقد أصبح أحد أشهر الباحثين في البلاد في المسائل المتعلّقة بطريق الحرير، وهي سمعةٌ حافَظ عليها حتّى بعد القبض عليه وإطلاق سراحه. انظر:
Theodore Jun Yoo, "Muhammad Kkansu and the Diasporic Other in the Two Koreas," *Korean Studies* 43, 2019, 151.

(١٣٩) كانت المجلّة تُسمّى في الأصل «**كوريا الجديدة**». وفي هذا اتّباعٌ للنمطِ نفسِه المُلاحَظ في المجلة الصينيّة التي ما تزال تصدر إلى اليوم تحت اسم «**الصين اليوم**»، والتي كانت سابقاً تُعرَف باسم «**الصين الجديدة**». للاطّلاع على مجموعة منتقاة من الأدبيّات الكوريّة الشماليّة الصادرة باللغة العربيّة، انظر: «**مطبوعات كوريا**»، دار النشر باللغات الأجنبيّة في جمهوريّة كوريا الديمقراطيّة الشعبيّة، تمّ الوصول بتاريخ ٨ سبتمبر عام ٢٠٢١م، http://www.korean-books.com.kp/ar

(140) Andrew Holloway, *A Year in Pyongyang*. (The Nihilist Amateur Press, Unknown, 2011), 16.

(141) Chad O'Carroll, "Iran Builds Pyongyang's First Mosque," *NK News*, January 21, 2013; Jaka Parker, "Eid Al-Fitr in North Korea | Muslim in North Korea," *YouTube*, June 26, 2017, https://www.youtube.com/watch?v=RLw1v-xQA7I&t=38s.

(١٤٢) من ملاحظات دوّنها الكاتب خلال زيارة إلى مدينة داندونغ (Dandong) الصينيّة يومَي ٢٤-٢٥ يوليو عام ٢٠١٨م.

(143) Andrew Holloway, *A Year in Pyongyang*, 2, 69, 92.

(١٤٤) هذا التعبير مُقتبَس من كتاب لجوناثان ليبمان بالعنوان نفسه (**Familiar Strangers**).

(١٤٥) للاطّلاع على نقاش دسم وشائق (في صورة عدد خاصّ) يتّصل بهذه الخلاصة ويتناولها، انظر:
"Islam in China/China in Islam," Cross-Currents: East Asia History and Culture Review 12, September 2014, https://cross-currents.berkeley.edu/e-journal/issue-12.

عن الكاتب

د. محمّد السديريّ باحثٌ رئيس، ورئيس برنامج الدراسات الآسيويّة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميّة. انضمّ إلى المركز في أكتوبر عام ٢٠١٥م. حصل على درجة الدكتوراه في علم المقارنة السياسيّة من جامعة هونغ كونغ، ودرجة الماجستير في التاريخ الدوليّ من كلّيّة لندن للاقتصاد وفي العلاقات الدوليّة من جامعة بكّين (برنامج مشترك)، ودرجة البكالوريوس من كلّيّة الخدمة الخارجيّة التابعة لجامعة جورج تاون. يُجيد السديريّ كلّاً من: العربيّة والإنجليزيّة والصينيّة (الماندرين). تشمل اهتماماته البحثيّة العلاقات الصينيّة-الشرق أوسطيّة، والعلاقات الإسلاميّة واليساريّة بين شرقي آسيا والعالَم العربيّ، والسياسة الصينيّة.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

مؤسسة غير حكومية مستقلة مقرها مدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية. وقد تأسس المركز عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، من قِبَل مؤسسة الملك فيصل من أجل الحفاظ على إرث المغفور له الملك فيصل ومواصلة رسالته النبيلة في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. يُعدُّ المركز منصة للبحوث والدراسات الإسلامية والمعاصرة، تجمع الباحثين ومراكز الأبحاث من المملكة وحول العالم، من خلال المؤتمرات وورش العمل والمحاضرات، وإنتاج ونشر الأعمال الأكاديمية، وأيضًا من خلال الحفاظ على المخطوطات الإسلامية. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة النقاشات والاهتمامات الأكاديمية، مُتتبّعا إسهامات المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والفنون، والآداب قديماً، وحديثاً.

تضم إدارة البحوث بالمركز مجموعة من الباحثين المرموقين والواعدين الساعين إلى إنتاج أبحاث وتحليلات متعمقة في مختلف المجالات، كالدراسات الثقافية، وعلم الاجتماع الاقتصادي، والدراسات الإفريقية، والدراسات الآسيوية، بالإضافة إلى الدراسات اليمنية.

يحتوي المركز على المكتبة التي تحتفظ بمخطوطات إسلامية نفيسة، وقواعد بيانات ضخمة في مجال العلوم الإنسانية، كما يضم إدارة المتاحف التي تحتوي على ست مجموعات قيمة يحفظها المركز، ويحتوي كذلك على متحف الفن العربي الإسلامي. ويضم المركز «دار الفيصل الثقافية»، وهي ذراعه التنفيذية فيما يتصل بصناعة النشر؛ حيث تقوم الدار بإصدار الكتب والمجلات الثقافية والمحكَّمة، كما يضم «دارة آل فيصل» التي تُعنى بتوثيق سيرة الملك فيصل وأبنائه، وحفظ تراثه.

لمزيد من المعلومات يُرجى زيارة موقع المركز https://kfcris.com/ar

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
ص.ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٥٥٥٥٠٤ (١١ ٩٦٦+) - فاكس: ٤٦٥٩٩٩٣ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com